ظاهرة مقاتلي وحدات حماية الشعب العابرين للحدود في سوريا

سنان حتاحت
محمد أمين جنكيز
بدر ملا رشيد

منتدى الشرق
ALSHARQ FORUM

منتدى الشرق / أوراق بحثية

ظاهرة مقاتلي وحدات حماية الشعب العابرين للحدود في سوريا

سنان حتاحت & محمد أمين جنكيز & بدر ملا رشيد

الفهرس:

مُلخَّص	٤
مقدمة	٤
ظاهرة المقاتلين الأجانب	٦
مرحلة التعبئة	٩
الدوافع	٩
التجنيد	١٦
مرحلة الانخراط	١٧
الجماعات المسلحة الأجنبيةّ	١٩
مرحلة ما بعد الحرب	٢٨
الخلاصة	٣٢
المراجع	٣٥
عن المؤلفين	٤٢
عن الشرق	٤٢

هذا الموضوع مترجم من اللغة الإنجليزية عن موقع الشرق

مُلخَّص: عاد المُقاتلون الأجانب إلى الواجهة إبان اندلاع الحرب السورية، إذ اجتذبت ساحة المعركة آلاف المُتطوّعين الأجانب الذين انضموا إلى الجماعات المُسلَّحة، وزادوا مُعدَّلات العنف المُرتكب ضد المدنيين. وأدَّى صعود تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» إلى تركيز جهود المجتمع الدولي في الأساس على التطرُّف السني، مع تجاهل التمرُّد الشيعي أو اليساري العابر للحدود. وتُحاول هذه الدراسة تحليل الظاهرة والديناميات الحالية لمُقاتلي وحدات حماية الشعب «YPG» الأجانب في سوريا.

ومن هذا المنطلق، تُقسِّم الدراسة رحلة هؤلاء المُقاتلين الأجانب إلى ثلاث مراحل: مرحلة التعبئة، التي يجري خلالها تحفيز المُتطوِّع على السفر إلى سوريا، ومرحلة الانخراط، التي تُحدِّد دوره ومسؤولياته تجاه وحدات حماية الشعب، والمرحلة الثالثة، التي تبدأ إبان عودته إلى وطنه الأم، والأدوار الجديدة التي يتبناها المقاتلون في أعقاب ذلك.

مُقدِّمة

زاد الصراع السوري من نشاط المتطرفين حول العالم، ودفع آلاف المُسلِّحين العابرين للحدود إلى الانضمام للمعركة. واجتذب تنظيم داعش[1] والميليشيات الشيعية المدعومة من إيران[2] غالبية المُقاتلين الأجانب الذين سافروا إلى سوريا والعراق، لكنَّ مئات المُقاتلين الآخرين انضموا إلى صفوف حزب العمال الكردستاني (PKK)، الطرف الآخر العابر للحدود في ذلك الصراع. تأسَّس الحزب في تركيا عام ١٩٧٨، وجذب أبناء العرق الكُردي تحديداً. فبدأت الجماعة تجنيد الأكراد من تركيا وسوريا وإيران والعراق بمجرد تأسيسها. وتُشير التقديرات إلى أنَّ السوريين يُمثِّلون قرابة ٢٠٪ من مُسلِّحي المنظمة المُقيمين داخل مقرها الرئيسي في جبال قنديل بالعراق[3]. والأدهى أنَّ آلاف الأكراد السوريين لقوا مصرعهم أثناء القتال في صفوف المنظمة خلال العقود التي أعقبت إنشاء حزب العمال الكردستاني[4]. علاوةً على ذلك، نجحت المنظمة في الحصول على تأييد الأحزاب والحركات اليسارية والشيوعية داخل أوروبا بمرور الوقت، لكنَّها لم تُحقِّق سوى نجاحٍ محدودٍ نسبياً في تجنيد المُتطوِّعين الأجانب من أجل الانضمام إلى القتال الفعلي في تركيا.

وفي عام ٢٠١٢، سيطرت وحدات حماية الشعب (YPG) ، التي هي فرع حزب العمال الكردستاني (PKK) في سوريا، على مساحاتٍ شاسعةٍ من الأراضي إثر انسحاب قوات النظام من شمال شرق سوريا وعفرين. ولم تستغرق وحدات حماية الشعب وقتاً طويلاً قبل الدخول في اشتباكاتٍ مع المُتشدِّدين الإسلاميين، إذ وقعت أول مُواجهةٍ

بينهما في ديسمبر/كانون الأول عام ٢٠١٢ إثر اشتباكاتٍ داميةٍ مع جبهة النصرة. لكنَّ هزيمتهم شبه التامة على يد داعش خلال معركة عين العرب «كوباني» في سبتمبر/ أيلول عام ٢٠١٤ كانت هي الشرارة التي أجَّجت ظاهرة توافد الأجانب على سوريا من أجل تعزيز صفوف المنظمة.

وترجع زيادة أعداد المُقاتلين الأجانب في صفوف وحدات حماية الشعب مُقارنةً بمساعي حزب العمال الكردستاني السابقة جزئياً إلى وحشية خصومهم ، لكنَّ العامل الأكثر أهمية لتلك الزيادة يكمُن في ارتفاع مُعدَّلات تمجيد النشاط المُسلَّح لوحدات حماية الشعب في وسائل الإعلام العالمية وعلى مستوى السياسات الداخلية. وبالتالي، أصبح التطوُّع في حزب الاتحاد الديمقراطي «PYD» يبدو عملاً آمناً ويتسم بالشجاعة.

وترجع زيادة أعداد المُقاتلين الأجانب في صفوف وحدات حماية الشعب مُقارنةً بمساعي حزب العمال الكردستاني السابقة جزئياً إلى وحشية خصومهم ، لكنَّ العامل الأكثر أهمية لتلك الزيادة يكمُن في ارتفاع مُعدَّلات تمجيد النشاط المُسلَّح لوحدات حماية الشعب في وسائل الإعلام العالمية وعلى مستوى السياسات الداخلية

تُثير ظاهرة مُقاتلي حزب العمال الكردستاني/وحدات حماية الشعب قلق تركيا بشكلٍ أساسي حتى الآن. وذلك لأنَّ الحزب هو منظمةٌ مُسلَّحةٌ نفَّذت الكثيرمن الهجمات داخل تركيا منذ تأسيسها قبل ٤٠ عاماً. والسبب الثاني هو أنَّ غالبية المُتطوِّعين الأجانب الذين انضموا إلى صفوف وحدات حماية الشعب هم مواطنون أتراك. وكذلك، فإنّ الدول الغربية يجب أن تحذر وتشعر بالقلق أيضاً ولكنَّ مستوى ردود الأفعال الغربية تجاه الخطر المُنبثق عن المُقاتلين اليساريين ما زال ضعيفاً للغاية حتى الآن[٥]. فضلاً عن التبعات الدبلوماسية المُترتبة على تجاهل تلك الظاهرة، فإنه ليست هناك مُؤشراتٌ تدُل على أنَّ العائدين لن ينخرطوا في هجمات عنفٍ أو يُعيدوا الاندماج في شبكات حزب العمال الكردستاني داخل أوطانهم.

ازدهرت عشرات المنظمات الشيوعية والأناركية المُتشدِّدة داخل منطقة أوروبا الغربية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ونفذَّت تلك المُنظمات هجماتٍ دموية بحق المدنيين وكبار مسؤولي الدول. واستغرقت الدول الأوروبية ثلاثة عقودٍ للقضاء على هذا التهديد تدريجياً، وإنهاء حلقة العنف المدمرة هذه. لكنَّ الطفرة الحديثة التي تشهدها القومية، والتي يعتبرها أولئك الأفراد نوعاً من الفاشية، يُمكن أن تُعيد إحياء

واليوم، ينضم غالبية المقاتلين الأجانب إلى الجماعات المُسلَّحة من غير الدول التي تنخرط في صراعاتٍ غير متكافئة. وترجع أسباب ذلك تحديداً إلى طبيعة الجماعات المُسلَّحة من غير الدول، بوصفها كيانات اجتماعية ـ سياسية تعمل خارج إطار القواعد والقوانين الدولية، فضلاً عن قيمها المتصورة بالنسبة للمنضمين إليها

تلك الأفكار العنيفة القديمة. إذ دخلت مجموعةٌ من المُحتجِّين المضادين، الذين أطلقوا على أنفسهم اسم «حركة أنتيفا»، في مواجهةٍ دامية مع المُتظاهرين القوميين البيض أثناء مسيرة «وحِّدوا اليمين» خلال احتجاجات مدينة شارلوتسفيل بالولايات المتحدة. ويُعرف عن تلك المجموعة أيضاً أنها تُرسل المُتطوعين إلى سوريا من أجل القتال في صفوف وحدات حماية الشعب. وبالإضافة إلى ذلك، تشتهر المجموعة داخل الولايات المتحدة بموقفها العنيف تجاه النظام السياسي القائم، وخاصةً الرئيس دونالد ترمب. وأثارت المجموعة أعمال شغبٍ داخل واشنطن العاصمة في السابق[٦]، ما أسفر عن تخريب بعض محطات الحافلات واندلاع مواجهاتٍ مع الشرطة.

وتُحاول هذه الدراسة تحليل ظاهرة التمرُّد اليساري العابر للحدود داخل سوريا. وعليه، تُعرِّف الدراسة المُقاتلين الأجانب بأنَّهم مُتطوِّعون يحملون جنسية دولةٍ ليست طرفاً في الصراع، ولا ينتمون إلى قواتٍ مُسلَّحةٍ وطنية. وتتطرَّق الدراسة أيضاً إلى الظاهرة بوصفها رحلةً تنقسم إلى عدَّة مراحل، تبدأ من التعبئة، ثم الانخراط، لتنتهي بعودة الأفراد المعنيين إلى وطنهم الأم. وبذلك، تُقدِّم الدراسة تحليلاً لدوافع المُقاتلين الأجانب وأدوارهم وإسهاماتهم أثناء الصراع، فضلاً عن تنظيماتهم وانتماءاتهم، لتخرج في النهاية بمجموعةٍ من التوصيات للتعامل مع هذه الظاهرة.

ظاهرة المُقاتلين الأجانب

يُعَدُّ التمرُّد والنشاط المسلح العابر للحدود ظاهرةً عالميةً معهودة، رغم أنها تُربَط عادةً بالمُسلمين المُقاتلين في صفوف الجماعات الجهادية في صراعاتٍ بعيدة عن أوطانهم الأم. إذ شاعت ممارسة تجنيد المُقاتلين الأجانب أو المرتزقة بين القوى الإمبراطورية والاستعمارية، حتى إنشاء الجيوش الوطنية أو أحادية-العرق/الدين الحديثة نسبياً. والفيلق الأجنبي الفرنسي هو خير مثالٍ على هذا التقليد. ويتجاوز التجلِّي المُعاصر لهذه الظاهرة نطاق الدول المُسلمة. إذ تحالف المقاتلون الكاثوليك مع فرانكو لمكافحة الشيوعية في الحرب الأهلية الإسبانية، في حين شارك القوميون الصرب في الحرب بكرواتيا بين عامي ١٩٩١ و١٩٩٢. وبالمثل، انضم اليهود الأمريكيون إلى الجيش الإسرائيلي في حرب عام ١٩٤٨، وتطوَّع الأفراد في الثورات الشيوعية التي اندلعت داخل أمريكا اللاتينية وإسبانيا وفيتنام وغيرها من المناطق في كافة أنحاء العالم.

واليوم، ينضم غالبية المقاتلين الأجانب إلى الجماعات المُسلَّحة من غير الدول التي تنخرط في صراعاتٍ غير متكافئة. وترجع أسباب ذلك تحديداً إلى طبيعة الجماعات المُسلَّحة من غير الدول، بوصفها كيانات اجتماعية - سياسية تعمل خارج إطار القواعد والقوانين الدولية، فضلاً عن قيمها المتصورة بالنسبة للمنضمين إليها. لكنَّ تجنيد المُقاتلين ليس ميزةً بالضرورة، إذ يتحوَّلون في كثيرٍ من الأحيان إلى عبءٍ سياسيٍ أو أمنيٍ على عاتق الجماعات التي ينضمون إليها. وفي حالات التمرُّد التي ضربت الدول المُسلمة، تحوَّل وصول المُجاهدين الأجانب إلى مرادفٍ للتشدُّد، الذي يستغلُّه الخصوم عادةً بوصفه ذريعةً لاستخدام القوة غير المتناسبة ضد المُتمرِّدين وجماعاتهم. علاوةً على ذلك، تتكبَّد الجماعات نفقاتٍ طائلة لحماية المُقاتلين الأجانب ذوي الأهمية، مثل الغربيين والمثقفين والمُدربين المهرة والمُجنَّدين، ما يحرم تلك الجماعات من سهولة الحركة. لذا من الضروري تقييم إسهامات المُتطوِّعين الأجانب خارج ساحة المعركة وفي الأدوار الأخرى التي يُؤدُّونها. وفي حروب العصابات، يُعهَدُ إلى الأفراد ذوي الخبرة القتالية المحدودة، أو الذين لا خبرة لهم على الإطلاق، بتنفيذ أدوار الدعم في المساعدات الإنسانية والدعاية والمكاتب الإعلامية والمنظمات السياسية والمستشفيات. ويُطلَب من المُحاربين القدامى والجنود السابقين عادةً تدريب وتسليح المقاتلين المحليين، على اعتبار أنَّ هناك فائدةً أكبر في قدرتهم على نقل معارفهم[٧] وخبراتهم التقنية إلى المنظمة ككل.

هناك العديد من الأسباب الشخصية وغير الموضوعية التي تدفع الأفراد إلى الانخراط في عمليات التمرُّد العابر للحدود، لكن يبدو أنَّ العامل المُشترك الذي يُسيطر على مختلف المُقاتلين هو إيمانهم بالقضية التي يُحاربون من أجلها. وفي حالة المُقاتلين الأجانب المُسلمين، يُمثِّل تشدُّدهم للقضايا الإسلامية انعكاساً لنظرتهم إلى العالم، وإحساسهم الأوسع بالهوية التي تتجاوز شكل الحدود الدولية المُعاصرة. وتتبنى الشيوعية والأناركية أيضاً الهويات العابرة للحدود، والتي تتحدَّى الحدود والنظام الدولي الأوسع. ولوحظت نزعاتٌ مماثلةٌ في أوساط المقاتلين المسيحيين الذي يتطوَّعون للمشاركة في الصراعات التي يُعتقد فيها أنَّ المسيحية تتعرض للتهديد. إذ حشد الشيوعيون والأناركيون أعضاءهم للدفاع عن أنصارهم العابرين للحدود على نطاقٍ واسع إبان الحرب الأهلية الإسبانية. وأرسل المسيحيون الفرنسيون والنشطاء الشيوعيون مُتطوِّعيهم للقتال على جانبي الصراع، وفعلت ألمانيا وإيطاليا وأيرلندا والبرتغال الأمر نفسه.

هناك العديد من الأسباب الشخصية وغير الموضوعية التي تدفع الأفراد إلى الانخراط في عمليات التمرُّد العابر للحدود، لكن يبدو أنَّ العامل المُشترك الذي يُسيطر على مختلف المُقاتلين هو إيمانهم بالقضية التي يُحاربون من أجلها

ويميل مُجنِّدو المقاتلين الأجانب إلى التلاعب بالهويات والتركيز عليها في الصراعات التي ترتكز حول العرق، سعياً إلى خلق شعورٍ بديلٍ بالالتزام والواجب تُجاه الجماعة. وفي هذه الحالات، أصبح من الطبيعي تأطير الصراعات النائية في صورة تهديدٍ للهوية العابرة للحدود

ويجب التمييز بين المُقاتلين الأجانب «القريبين» و «البعيدين» أثناء دراسة ظاهرة التمرد العابر للحدود. إذ إنَّ المتطوِّعين الأجانب القريبين هم أفرادٌ يشتركون مع المتمرِّدين المحليين في روابطَ إضافية تتجاوز الأيديولوجية واعتناق القضية، مثل العرق أو اللغة. ويتميز المقاتلون القريبون بانخراطٍ أعمق وحجم مشاركةٍ أكبر ودرجة استيعابٍ أعلى من رفاقهم «البعيدين». ويميل مُجنِّدو المقاتلين الأجانب إلى التلاعب بالهويات والتركيز عليها في الصراعات التي ترتكز حول العرق، سعياً إلى خلق شعورٍ بديلٍ بالالتزام والواجب تُجاه الجماعة. وفي هذه الحالات، أصبح من الطبيعي تأطير الصراعات النائية في صورة تهديدٍ للهوية العابرة للحدود. لذا تميل رسائل التجنيد عادةً إلى التركيز على أهمية الإجراءات الدفاعية من أجل الحفاظ على بقاء الجماعة.

وتعتمد درجة انخراط المُقاتلين الأجانب في أي صراع بنسبةٍ كبيرة على قدرة الوصول إلى مسرح الحرب، وعلى آفاق مرحلة ما بعد الحرب داخل أوطانهم أو وجهتهم الحالية. إذ يُصبح تسلُّل المُقاتلين إلى ساحة المعركة في دولةٍ ما أمراً بالغ الصعوبة والخطورة في الصراعات التي تحتفظ خلالها الدولة وجيرانها بسيطرةٍ مُشدَّدة على الحدود، في حين نشهد زيادةً في تدفُّق المقاتلين الأجانب المُنضمين إلى صراعٍ ما عند غياب تلك السيطرة. والأهم من ذلك هو أنَّ تحديد الوجهة النهائية لبعض الأفراد الذين تُحرِّكهم الأيديولوجية ويستطيعون التطوُّع في العديد من الصراعات يعتمد على سهولة الوصول إلى مسرح قتالٍ بعينه مُقارنةً بغيره. وينطبق هذا المثال على حالة مُسلَّحي حزب العمال الكردستاني الذين تطوَّعوا في سوريا والعراق بدلاً من تركيا وإيران. ويشمل منطق المُقاتلين الأجانب أيضاً تداعيات انخراطهم في صراعٍ بعينه. إذ تنخفض تكاليف مساعيهم في حالة احتفاء مجتمعاتهم أو قوانينهم الوطنية بتلك المشاركة أو تساهلها مع هذا النوع من الأنشطة، والعكس بالعكس. فمثلاً، جنَّد أندريه مالرو أكثر من ١٠٠ طيارٍ فرنسيٍ إبان الحرب الأهلية الإسبانية لدعم فرانكو، رغم وقوف حكومته على الحياد. وزاد إصرار مالرو وغيره على مواصلة تدخُّلهم نتيجة قدرته على العودة إلى فرنسا والخدمة في الجيش الفرنسي.

ويُمثِّل النشاط المسلح العابر للحدود في الصراع السوري أرضاً خصبةً لدراسة مُختلف تجليَّات هذه الظاهرة. إذ رحَّبت وحدات حماية الشعب وحلفاؤها بآلاف

المقاتلين الأجانب، فضلاً عن انتشار الإسلامويين المُتطرِّفين بين صفوف داعش وجبهة النصرة وعددٍ لا يُحصى من الجماعات الحكومية غير المسلحة الأخرى. وشملت قائمة المُتطوِّعين الذين اعتنقوا قضية وحدات حماية الشعب.

ينتمي غالبية المقاتلين الأجانب في وحدات حماية الشعب إلى العرق الكردي المُنتشر في البلدان المُجاورة، لكنَّ المُثير للدهشة هو انضمام مُتطوّعين أجانب من المملكة المتحدة وفرنسا وإيطاليا واليونان وكندا وأستراليا والولايات المتحدة. ويُزعم وجود قرابة ٨٠٠ مقاتل أجنبي بين صفوف المنظمة

بعض الأفراد الذين تُحرِّكهم الأيديولوجية، وانضم آخرون سعياً لحماية السكان من تهديدات داعش، في حين تتنوَّع هوياتهم القومية بين الغربيين ومواطني تركيا وإيران والعراق. وتتنوَّع إسهاماتهم داخل الجماعة أيضاً، إذ شغل بعضهم أدوار دعمٍ في الوسائط الإعلامية[٨] والتدريب والمساعدات الطبية. وتتعمَّق الأقسام التالية من الدراسة في تفاصيل تجليًات ظاهرة المُقاتلين الأجانب داخل وحدات حماية الشعب.

مرحلة التعبئة

ينتمي غالبية المقاتلين الأجانب في وحدات حماية الشعب إلى العرق الكردي المُنتشر في البلدان المُجاورة، لكنَّ المُثير للدهشة هو انضمام مُتطوِّعين أجانب من المملكة المتحدة وفرنسا وإيطاليا واليونان وكندا وأستراليا والولايات المتحدة. ويُزعم وجود قرابة ٨٠٠ مقاتل أجنبي بين صفوف المنظمة[٩]. لكنَّ الرقم الحقيقي يُمكن أن يكون أكبر كثيراً؛ نظراً لعدم وجود بياناتٍ تفصيلية عن عدد المُسلَّحين الأتراك والعراقيين الذين انضموا إلى الجماعة. وتتنوَّع خلفيات المقاتلين؛ إذ إنَّ بعضهم من قدامى المُحاربين الذي يمتلكون خبرةً قتاليةً واسعة ويسعون إلى الانتقام أو الإثارة، والبعض الآخر من الأفراد العاديين الذين كرَّسوا حياتهم للقضية. وتسمح لنا دراسة مرحلة التعبئة بتقييم طبيعة شخصيات المقاتلين الأجانب ودوافعهم وتكتيكات تجنيدهم.

الدوافع

كما هو الحال مع انتشار المُتمرِّدين المُسلمين العابرين للحدود في سوريا، هناك سلسلةٌ من الأحداث دفعت المُتطوِّعين الأجانب إلى الانضمام إلى وحدات حماية الشعب. والحدث الأكثر أهمية بين تلك الأحداث كان معركة «كوباني»، إذ إنها مثَّلت ذروة مشكلات الجماعة في مواجهتها الدموية مع داعش. فالصور البشعة المُتداولة عن وحشية داعش، ومطالبات وحدات حماية الشعب بتدخُّلٍ دوليٍ للحيلولة دون سقوط هذه المدينة الصغيرة على الحدود السورية التركية، أثارت تعاطفاً عالمياً

دفع بالتحالف الدولي في النهاية إلى مُساعدة وحدات حماية الشعب في ردع الهجوم الجهادي. ويُشار إلى أحداثٍ أخرى أيضاً بوصفها محفزةً للمتطوّعين، مثل حرق الطيار الأردني على يد داعش[10] واضطهاد آلاف اليزيديين والمسيحيين إبان حملة التنظيم في مدينة سنجار القريبة[11]. وكشف تحليل مُحتوى المُقابلات التي أُجرِيَت مع أولئك الأفراد عن ستة دوافع متكرِّرة مُختلفة، على النحو التالي:

وتتجلَّى المفارقة في أنَّ تكتيكات التنظيم أثارت مشاعر الكراهية العميقة بين أعدائه. وتفاقمت تلك المشاعر نتيجة الهجمات في باريس ولندن وبروكسل، إذ تجاوز خطر التنظيم حدود الشرق الأوسط ليصل إلى أوروبا والولايات المتحدة. وبالتالي، تحوَّلت سوريا والعراق إلى ساحة معركة للأفراد الذين يسعون إلى مواجهة داعش والانتقام منه

١. مواجهة داعش

طوال توسُّعه الذي اعتمد على الحرب الخاطفة في سوريا والعراق، استخدم داعش الشبكات الاجتماعية ووسائل الإعلام الجديد لنشر دعايته أملاً في تحقيق هدفين رئيسيين: الهدف الأول كان إرهاب خصومه، والثاني هو جذب المُجنِّدين للانضمام إلى صفوفه. وأعلن داعش تأسيس دولة الخلافة في أعقاب سيطرة التنظيم على أراضٍ واسعة داخل سوريا والعراق، وتحوَّلت المناطق الواقعة تحت سيطرة التنظيم إلى مركزٍ لجذب المُجاهدين من كافة أنحاء العالم. وتتجلَّى المفارقة في أنَّ تكتيكات التنظيم أثارت مشاعر الكراهية العميقة بين أعدائه. وتفاقمت تلك المشاعر نتيجة الهجمات في باريس ولندن وبروكسل، إذ تجاوز خطر التنظيم حدود الشرق الأوسط ليصل إلى أوروبا والولايات المتحدة. وبالتالي، تحوَّلت سوريا والعراق إلى ساحة معركة للأفراد الذين يسعون إلى مواجهة داعش والانتقام منه. وبهذا وفَّرت بلاد الشام فرصةً لقتال التنظيم، فضلاً عن أنَّها كانت واحدةً من المناطق القليلة حيث يظهر الجهاديون بوصفهم أهدافاً يُمكن الوصول إليها ورصدها.

وينتشر قتال داعش بوصفه دافعاً في أوساط المُحاربين القُدامى. إذ قال بريان ويلسون، ضابط القوات الجوية الأمريكية المُتقاعد من ولاية أوهايو، في مُقابلةٍ بالفيديو مع وكالة Reuters[12] أنَّه سافر إلى سوريا من أجل الانضمام إلى المُقاتلين الأكراد في حربهم ضد تنظيم داعش[13]. وبالنسبة لغيره من المُحاربين القُدامى، ما دفعهم إلى العودة للمنطقة كان شعوراً بأنَّهم لم ينهوا مهمتهم فيها. لكن يظهر شعورٌ مُشتركٌ بالواجب حين يُناقش المُقاتلون الأجانب دوافعهم. إذ تطوَّع الأسترالي ريس هاردينغ مثلاً «لأنَّه لم يستطع الاستمرار في الجلوس ومشاهدة النساء والأطفال الأبرياء يتعرَّضون للاغتصاب والذبح على يد داعش»[14].

صورة ١: مايكل إنرايت

ومثال آخر على ذلك هو مايكل إنرايت، المُمثِّل البريطاني الذي ندم على عدم مُشاركته في القتال ضد تنظيم القاعدة داخل أفغانستان في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر/أيلول[١٥]. إذ يرى الكثيرون أنَّ القتال ضد تنظيم داعش في سوريا هو فرصتهم لمواجهة «الأصولية الإسلامية».

وبالنسبة للكثيرين، يُمثِّل القدوم إلى سوريا فرصةً تُساعدهم على تطبيق أفكارهم. إذ إنَّ البيئة مهيئة لبناء كل شيء من الصفر في سوريا، بعكس مسقط رأسهم حيث تُواجههم الأنظمة السياسية العتيدة الصارمة. ولهذا تحوَّلت الأراضي الخاضعة لسيطرة وحدات حماية الشعب إلى ما يُشبه «أرض الأحلام» بالنسبة للمُقاتلين الأجانب في صفوف الجماعة

٢. *السعي إلى الجنة اليسارية*

مما لا يُثير الدهشة أنَّ عدداً كبيراً من المُقاتلين الأجانب المُتطوِّعين في صفوف وحدات حماية الشعب هم أفرادٌ تُحرِّكهم الأيديولوجية[١٦]. وتختلف ميولهم الأيديولوجية من حالةٍ لأخرى، فبعضهم أناركي والبعض الآخر ماركسي ـ لينيني أو ستاليني[١٧]. لكن يشترك أولئك المُقاتلون الأجانب عادةً في الميول اليسارية، ويتبنَّون في نهاية المطاف «الكونفدرالية الديمقراطية» التي يدعو لها عبد الله أوجلان، الزعيم التاريخي لحزب العمال الكردستاني، كلياً أو جزئياً على الأقل. وهذا ما حدث مع كيفين غوشيم المعروف باسم: «ديلسوز باهار»، المُقاتل الألماني في صفوف وحدات حماية الشعب، والذي قُتِلَ في سوريا. تحدَّث جوشيم عن الأسباب التي دفعته إلى الانضمام للجماعة في مقطع فيديو بثَّته محطة روناهي الكردستانية، قائلاً إنَّ الماركسية ـ اللينينية فشلت على مدار الأعوام المئة وخمسين الماضية، وإنَّ الكونفدرالية الديمقراطية منحته الأمل من جديد[١٨]. وأضاف أنَّ «ثورة روج آفا أتاحت فرصة العمر لتطبيق نظريات أوجلان». وهذه النوعية من المُتطوِّعين تكون الأكثر التزاماً في قتالها عادةً. إذ تُعزِّز قناعاتهم من الهوية العابرة للحدود التي يتشاركونها، وتُسهِّل اندماجهم داخل صفوف وحدات حماية الشعب.

صورة ٢: ألينا سانشيز

وبالنسبة للكثيرين، يُمثِّل القدوم إلى سوريا فرصةً تُساعدهم على تطبيق أفكارهم. إذ إنَّ البيئة مهيئة لبناء كل شيء من الصفر في سوريا، بعكس مسقط رأسهم حيث تُواجههم الأنظمة السياسية العتيدة الصارمة. ولهذا تحوَّلت الأراضي الخاضعة لسيطرة وحدات حماية الشعب إلى ما يُشبه «أرض الأحلام» بالنسبة للمُقاتلين الأجانب في صفوف الجماعة. ويُمثِّل الكفاح من أجل الحكم الذاتي الكردي تحت سلطة حزب الاتحاد الديمقراطي فُرصةً مثاليةً لتأسيس دولةٍ يساريةٍ أسطورية على غرار إلدورادو «مدينة الذهب الخيالية». وهذا هو الحال بالنسبة لألينا سانشيز، طالبة الطب الأرجنتينية التي زارت جبال قنديل للمرة الأولى عام ٢٠١١ «من أجل لقاء رفاقها الاشتراكيين، مدفوعةً بالشغف الكبير تجاه الحرية والديمقراطية التي كانت تتوق إليها»[١٩].

عادت ألينا إلى وطنها الأم بعد أن قضت فترةً غير معلومة في جبال قنديل؛ لتبدأ في نشر رسالة حزب العمال الكردستاني بوصفها مُمثِّلاً دولياً للحزب والحركة. وسافرت ألينا إلى سوريا مرةً أخرى في عام ٢٠١٥ من أجل الانضمام إلى وحدات حماية المرأة كطبيبة. وحافظت على ولائها للجماعة حتى مصرعها في حادث سيارة[٢٠].

صورة ٣: ماريو نونيز

يرتبط الأفراد الذين تُحرِّكهم الأيديولوجية ارتباطاً وثيقاً بقضيتهم. إذ يعتنقونها حتى الموت. ويُقدِّم ماريو نونيز مثالاً صارخاً على ذلك. إذ يُعتقد أنَّ نونيز، المُقاتل البرتغالي في صفوف وحدات حماية الشعب، انتحر حتى لا يقع أسيراً في يد تنظيم

داعش[٢١]. ويُقدَّم لورينزو أورسيتي المعروف باسم: «تيكوزير بيلينغ» مثالًا آخر على المُقاتلين الأجانب الذين تُحرِّكهم الأيديولوجية. إذ يظهر يقينه بشأن الحرب جلياً في مقطع فيديو[٢٢] نشره مركز الإعلام بوحدات حماية الشعب. وشارك المُقاتل الأناركي الإيطالي في حرب الباغوز، البلدة الصغيرة في محافظة دير الزور حيث حُوصِرَت فلول داعش. وتُوفِّي خلال كمينٍ للتنظيم[٢٣] في شهر مارس/آذار من عام ٢٠١٩.

٣. دعم *القضية الكردية*

أعرب بعض المُقاتلين الأجانب الذين تطوَّعوا في صفوف وحدات حماية الشعب عن دعمهم للقضية الكردية، ووصفوا هذا الدعم بأنَّه أحد أهم الأسباب التي دفعتهم إلى المشاركة في القتال. وُشكِّل الأكراد أحد أكبر الجماعات العرقية التي لا تمتلك دولةً قوميةً في العالم. وكان التمرُّد الطويل لحزب العمل الكردستاني ضد الدولة التركية -وما يزال- يُعتبر كفاحاً من أجل الحكم الذاتي أو حتى الاستقلال، من وجهة نظر الكثيرين، كما هو الحال مع كفاح مسعود بارزاني في العراق، رغم تنسيقه الفيدرالي مع الحكومة المركزية في بغداد. ويرى أولئك المُقاتلون أنَّ الانضمام إلى صراع الأكراد من أجل التحرُّر هو واجبٌ وقضيةٌ تستحق الموت من أجلها.

صورة ٤: كونستانديوس إريك سكورفيلد

وهذه هي وجهة نظر كونستانديوس إريك سكورفيلد، الضابط السابق بقوات البحرية التابعة للقوات الملكية البريطانية، الذي يُعَدُّ أول مُقاتلٍ بريطانيٍ يلقى مصرعه أثناء تنفيذ مهمةٍ في صفوف وحدات حماية الشعب. أعرب سكورفيلد عن تضامنه مع الأكراد في رسالةٍ بعث بها إلى والدته قائلاً: «الأكراد يموتون، وحكومتهم لا تفعل شيئاً»[٢٤]. وبالنسبة لهذه النوعية من المُقاتلين، لا تُمثِّل الأيديولوجية عاملًا حاسماً في اختيار الفصيل الذي سيتطوَّعون ضمن صفوفه. إذ يُمكن أن ينضموا إلى صفوف قوات البيشمركة أو وحدات حماية الشعب، ما داموا يشعرون بأنَّهم مُفيدون ومُرحَّبٌ بهم. لكنَّ وحدات حماية الشعب تختلف عن قوات البيشمركة في أنها تُرحِّب بالأجانب من مُختلف الجنسيات. وكثيراً ما ينتهي الحال بالمُقاتلين الذين

تطوَّعوا ضمن صفوف قوات البيشمركة إلى ترك الجماعة والانضمام إلى وحدات حماية الشعب. وهذا هو ما حدث مع جون روبرت جالاغار، الجندي الكندي السابق «٣٢ عاماً»، الذي قُتِلَ أثناء تنفيذ مهمةٍ في نوفمبر/تشرين الثاني عام ٢٠١٥ [٢٥].

٤. *البحث عن الإثارة*

كان بعض الأفراد المُنضمين إلى وحدات حماية الشعب أقل حماساً تجاه محنة الأكراد وأيديولوجية الجماعة. إذ كانوا يبحثون عن الإثارة في المقام الأول، ومنهم جيانو، الكردي الألماني - العراقي الذي كان يعمل في مطعم العائلة قبل أن يصل إلى سوريا. وفي مُقابلةٍ أجراها مع كريم فرانسيسكي[٢٦]، وصف جيانو نفسه بـ «الفدائي الموسمي»، وأنَّه حارب سابقاً في فلسطين وروسيا وإفريقيا وروسيا البيضاء، قبل أن يتطوَّع ضمن صفوف وحدات حماية الشعب. ويقول فرانسيسكي إنَّ جيانو هو من الأشخاص المُستعدين لفعل أي شيءٍ من أجل الأدرينالين. إذ يُطلِقُ النار عشوائياً أثناء المعارك لمُجرَّد الاستمتاع بالأمر مثلاً.

وفي الوقت ذاته، يتحرَّك آخرون مدفوعين بأفكارٍ ودوافع أكثر سوداوية، ويرى بعضهم أنَّ السبب الذي دفعهم للذهاب إلى سوريا هو المُتعة الخالصة التي يجدها في قتل شخصٍ ما. من هؤلاء باتريك ماكوسيل، من مدينة أوستن بولاية تكساس. إذ أعرب عن إحباطه نتيجة فشله في الانضمام من جديد إلى صفوف مشاة البحرية الأمريكية، وفقاً لمُقابلة أجراها مع صحيفة New York Times. وأضاف أنَّه ما يزال مُقاتلاً في صميم قلبه، وأنَّه «سيكون أمراً جيداً»[٢٧] أن يُمكِّنه انضمامه إلى صفوف وحدات حماية الشعب من القتال والإفلات من العقاب على قتل أكبر عددٍ ممكن من الأشرار. والأدهى أنَّ بعض هؤلاء الأشخاص يُعتبرون غير مُستقرين عقلياً أو «سيكوباتيين»، حتى من وجهة نظر «رفاقهم»[٢٨].

صورة ٥: باتريك ماكوسيل (اليمين)

٥. *تحقيق الذات*

ينضم الكثير من المُقاتلين إلى صفوف الجماعة لتحقيق مُثُلِهم العليا وأهدافهم الشخصية، سواءً البحث عن الشهرة أو السعى للخلاص[٢٩]، أو المكانة أو الهوية. وتُصبِح كافة الاعتبارات الأخرى ثانويةً بالنسبة لأولئك المجنَّدين، ما دام سيُسمح لهم بتحقيق أحلامهم. وهذا هو الحال مع يفغيني سيمينوف، الذي أعرب عن عدم مبالاته بشأن الفصيل الذي سيُحارب من أجله. وقال إنَّه كان من الممكن أن ينضم إلى صفوف قوات البيشمركة أو القوات النظامية التابعة للأسد، مُضيفاً أنَّ مبدأه لا يعتمد على الثقة في الناس، لكنَّه يُدافع عن الأمور التي تعنيه فقط[٣٠].

٦. *حماية المسيحية*

يُشكِّل المُسلمون السنة الغالبية العُظمى من تعداد الأكراد، لكنَّهم يتعايشون في سلامٍ نسبي مع المسيحيين الآشوريين والأرمنيين والأرثوذكس منذ وقتٍ طويل. وتعرَّضت الجاليات المسيحية للاستهداف والاضطهاد بطريقةٍ ممنهجة حين هاجم تنظيم داعش شمال العراق وسوريا. وتبنَّت قوات البيشمركة خطاباً شاملاً يتحمَّل مسؤولية وواجب الدفاع عن أبناء كافة الأديان في وقتٍ مُبكِّرٍ من الصراع، لدرجة أنها جنَّدت المسيحيين في صفوفها لقتال داعش[٣١]. لكنَّ النهج الذي اتَّبعته وحدات حماية الشعب في التعامل مع المسيحيين المحليين أثبت أنَه أكثر فاعلية. إذ رحَّبت بهم المجموعة ليتطوَّعوا ضمن صفوفها، إلى جانب السماح لهم بتشكيل مجموعاتهم المُسلَّحة، ودرَّبتهم وسلَّحتهم وأدمجتهم ضمن مُختلف هياكل الحوكمة. وسمحت هذه الاستراتيجية بجذب أكبر عددٍ من المسيحيين إلى الانضمام لصفوف الجماعة، فضلاً عن جذب المُقاتلين المسيحيين الأجانب[٣٢] الذين تعهَّدوا بحماية أبناء دينهم. وخير مثالٍ على ذلك هو هانا جوهانس كوزار، الجندي السويسري السابق، الذي قاد الميليشيا المسيحية في الحرب ضد تنظيم داعش داخل سوريا.

صورة ٦: هانا جوهانس كوزار

وقال في مُقابلةٍ أجراها مع صحيفة Haaretz الإسرائيلية: «بوصفنا مسيحيين، لا نُحارب ضد تنظيم الدولة الإسلامية فقط، بل نُحارب ضد دولةٍ تكرهنا»[٣٣]. وغُرِّم كوزار ٥٠٠ فرنك سويسري إبان عودته إلى أرض الوطن، لأنَّه انتهك قانون الحياد السويسري[٣٤]. وهناك مثالٌ صارخٌ آخر على ذلك، هو الأمريكي كيث برومفيلد. إذ كان كيفين عضواً في كنيسة توين سيتي المعمدانية بولاية ماساتشوستس[٣٥]. وذكر قس الكنيسة أنَّ برومفيلد كان مسيحياً مُخلصاً[٣٦] أراد أن يهب حياته لخدمة الرب. علاوةً على ذلك، أوضح القس أنَّ برومفيلد كان محافظًا على قراءة الإنجيل باستمرار أثناء إقامته في سوريا، وذلك في مُقابلةٍ أجراها مع صحيفة Christian Post الأمريكية[٣٧]. ورغم ذلك، فإن بعض المُقاتلين الذين انخرطوا في وحدات حماية الشعب لإيمانهم بالمسيحية انفصلوا عن الجماعة في وقتٍ لاحق نتيجة الموقف اليساري الذي تبنَّته المُنظمة ككُل. وأهم مثالٍ على ذلك هو ألان دونكان، المُتطوِّع البريطاني في صفوف وحدات حماية الشعب، الذي ترك الجماعة نتيجة موقف التنظيم اليساري[٣٨].

تستخدم وحدات حماية الشعب أساليب تجنيد مُختلفة، لكنَّها تعتمد بشكلٍ أساسي على شبكة الناشطين المتشددين الضخمة التابعة لحزب العمال الكردستاني في أوروبا والشرق الأوسط من أجل جذب المُجنَّدين. فضلاً عن ذلك، تمتلك الجماعة منافذ إعلامية مُتعدِّدة، مثل محطات روناهي وستيرك التلفزيونيتين، إلى جانب العديد من المواقع الإلكترونية

التجنيد

تستخدم وحدات حماية الشعب أساليب تجنيد مُختلفة، لكنَّها تعتمد بشكلٍ أساسي على شبكة الناشطين المتشددين الضخمة التابعة لحزب العمال الكردستاني في أوروبا والشرق الأوسط من أجل جذب المُجنَّدين. فضلاً عن ذلك، تمتلك الجماعة منافذ إعلامية مُتعدِّدة، مثل محطات روناهي[٣٩] وستيرك[٤٠] التلفزيونيتين، إلى جانب العديد من المواقع الإلكترونية التي تُساعد في نشر رسائل المنظمة بين الناس. وتحظى المُنظمة بدعمٍ كبيرٍ داخل أوروبا، وخاصةً ألمانيا[٤١] والمملكة المتحدة[٤٢]، من جانب الناشطين المُتشدِّدين التابعين لحزب العمال الكردستاني في تنظيم الاجتماعات والمسيرات والجنازات والاحتجاجات. وتُمثِّل تلك الفعاليات مسرحاً مُعتاداً لتوسيع قاعدة أنصار المنظمة وتجنيد أعضاء جُدُد. وتستفيد الجماعة أيضاً من تضامن المنظمات اليسارية الأخرى، مثل الحزب الشيوعي الماركسي - اللينيني «MLKP» في تركيا. وساعدت تلك المنظمات وحدات حماية الشعب في التجنيد والأنشطة اللوجستية أيضاً. علاوةً على ذلك، تُعد وحدات حماية الشعب فعالةً للغاية في نشاطها على الشبكات الاجتماعية. إذ تمتلك صفحاتٍ مُكرسة لقضيتها بالكامل

على فيسبوك، مثل صفحات[43] The Lions of Rojava و[44] YPG International و[45] Save Kobani، من أجل مُخاطبة الغربيين وإقناع الأفراد الأكثر حماسة من بينهم بالانضمام إلى صفوف المنظمة. وتنشر المُنظمة أيضاً مُقابلاتٍ[46] مع المُقاتلين الأجانب الذين يتحدَّثون عن طبيعة حياتهم وتعاليم أوجلان، ويُشجِّعون رفاقهم على الانضمام إليهم.

وفي أعقاب التواصل الأول بين المُتطوِّعين والتنظيم؛ يُصبح وصولهم إلى الخطوط الأمامية أمراً سهلاً نسبياً. إذ يوجد طريقان رئيسيان يُستخدمان عادةً من أجل الوصول إلى الوجهة النهائية في سوريا. يسلك البعض نفس الطريق الذي يسلكه مُقاتلو داعش، حيث يتوجَّهون إلى تركيا للتواصل مع وحدات حماية الشعب، قبل أن يعبروا الحدود بطريقة غير قانونية ليدخلوا إلى سوريا: وهذا هو الطريق الذي وصفه كريم فرانسيسكي في كتابه الشهير «مُقاتلٌ إيطالي في كوباني: الرفيق مارسيلو» (Kobanê'de Bir İtalyan Savaşçı Heval Marcello)[47].

لكن تُهاجم السلطات التركية طرق التهريب بانتظامٍ وصرامة، لذا يسلك المُتطوِّعون أحياناً طريقاً بديلاً من خلال السفر جواً إلى مدينة أربيل أو السليمانية، حيث يسهُل الانضمام إلى المُقاتلين الأكراد السوريين. ووصف روبرت آموس ذلك الطريق في مُقابلةٍ أجراها مع مجلة The Tower الأمريكية في يناير/كانون الثاني عام ٢٠١٧ [48].

صورة ٧: روبرت آموس (اليمين)

مرحلة الانخراط

تتضمَّن هذه المرحلة كيفية استيعاب المُتطوِّعين داخل منطقة الصراع، فضلاً عن تدريبهم وأدوارهم التشغيلية وانتسابهم داخل الهيكل القتالي. ويتعلَّق السؤال المُهم الآخر بتأثيرهم في الحرب. يُلحَق المُتطوِّعون عند وصولهم عادةً بالمعسكرات من أجل الحصول على التدريب العسكري والأيديولوجي. وفي غضون أسابيع قليلة، يُنتدبون إلى مُختلف الوحدات[49] داخل صفوف وحدات حماية الشعب، أو ينضمون

إلى الجماعات المُسلَّحة الأخرى المُرتبطة بالمُنظمة. ويُشجِّع الأجانب على الاندماج في الثقافة المحلية خلال هذه المرحلة. إذ يُمنحون أسماء مُستعارة جديدة[٥٠]، مثل باهوز وسيبان وأميد غيفارا ومارسيلو ودمهات وباغوك.

فضلاً عن ذلك، يتعرَّف المُتطوعون الجُدُد إلى مُصطلحات المقاتلين الأكراد، ويبدأون في استخدام مُصطلحاتٍ مثل «مُقاتل şervan» أو «رفيق heval» أو «شهيد şehîd». ويخضعون تدريجياً للتحوُّل الأيديولوجي أيضاً مع استمرار إقامتهم. ويتبنى المُقاتلون الأجانب فكرة كون أوجلان هو المُمثِّل الثوري للاشتراكية في الحقبة المُعاصرة. ولا شك أنَّ روج آفا أصبحت، بالنسبة للكثيرين، هي النقطة المركزية التي ستنطلق منها شرارة الثورة الاشتراكية الجديدة لتنتشر في كل مكان. ويرى المقاتلون أنَّ «ثورة روج آفا» لا تخُصُّ شعب روج آفا فقط؛ بل هي إنجازٌ للبشرية جمعاء[٥١].

ولا شك أنَّ روج آفا أصبحت، بالنسبة للكثيرين، هي النقطة المركزية التي ستنطلق منها شرارة الثورة الاشتراكية الجديدة لتنتشر في كل مكان. ويرى المقاتلون أنَّ «ثورة روج آفا» لا تخُصُّ شعب روج آفا فقط؛ بل هي إنجازٌ للبشرية جمعاء

ويُؤدِّي المُقاتلون الأجانب ذوو الخبرة القتالية دوراً بالغ الأهمية في تدريب المُجنَّدين على تكتيكات القتال في حرب العصابات، مثل حروب المُدن وصناعة القنابل. وتتجلَّى أهميتهم أيضاً في تجنيد الموجات التالية من المقاتلين الأجانب، إذ يمتلكون علاقاتٍ تُساعدهم في جذب المُجنَّدين الباحثين عن هدفٍ ورفقة. ومن واقع خبراتهم السابقة، ينجح أولئك المُجنَّدون في حشد أعدادٍ كبيرةٍ من المُجنَّدين.

وينطوي دورهم الحيوي الآخر على الإسهام في إنتاج المُحتوى الإعلامي[٥٢]، بدايةً من إدارة وحدات الإنتاج، وإصدار البيانات ومقاطع الفيديو، وترجمة المُحتوى إلى اللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات، وصولاً إلى الظهور في مقاطع الفيديو المُوجَّهة إلى الجمهور الغربي والحكومات.

ورغم ذلك، لا يُمثِّل المُتطوِّعون الأجانب إضافةً كبيرةً في جميع الأحوال. إذ إنَّ حمايتهم تتكلف ثمناً باهظاً، ولا يتساهل السُكَّان المحليون كثيراً مع أخطائهم، بعكس المُقاتلين الآخرين. وعلاوةً على ذلك، يعد داعش المُتطوِّعين الأجانب

يعد داعش المُتطوِّعين الأجانب أهدافاً شديدة الأهمية، ويسعى إما لأسرهم أو لإثبات تورُّط وحدات حماية الشعب مع القوى العالمية. لكنَّ بعضهم ما يزال حريصاً على القتال في الصفوف الأمامية

أهدافاً شديدة الأهمية، ويسعى إما لأسرهم أو لإثبات توزُّط وحدات حماية الشعب مع القوى العالمية. لكنَّ بعضهم ما يزال حريصاً على القتال في الصفوف الأمامية. ونسرد في ما يلي قائمةً مُفصَّلةً بأشهر مُنظمات المُقاتلين الأجانب المُنخرطة في شمال شرق سوريا.

الجماعات المُسلحة الأجنبية

ينضم بعض المُتطوِّعين العابرين للحدود إلى وحدات حماية الشعب مُباشرةً، لكنَّ غالبيتهم ينتهي بهم المطاف إلى تنظيم أنفسهم داخل جماعاتٍ خاصةٍ بهم. وتحمل تلك الجماعات اختلافاتٍ طفيفة من حيث التنظيم والتاريخ والتكوين. إذ تأسَّست بعض تلك الجماعات حديثاً داخل سوريا، في حين ترتبط جماعاتٌ أخرى تنظيمياً بجماعاتٍ مُسلَّحة في بلدانٍ أخرى. ويتميَّز بعضها بالتنوُّع العرقي، ما يُحوِّلها إلى وجهةٍ مُفضَّلةٍ للغربيين، في حين تتألَّف الجماعات الأخرى من الأكراد والأتراك على الأغلب. ورغم ذلك، تخضع كافة الجماعات لأوامر وحدات حماية الشعب، بغض النظر عن اسمها أو أيديولوجيتها أو عرقها.

ينضم بعض المُتطوّعين العابرين للحدود إلى وحدات حماية الشعب مُباشرةً، لكنَّ غالبيتهم ينتهي بهم المطاف إلى تنظيم أنفسهم داخل جماعاتٍ خاصةٍ بهم

وتُعَدُّ «كتيبة الحرية العالمية»[٥٣] «IFB» المنظمة الرئيسية التي تضُم تحت لوائها الكثير من المُسلَّحين العابرين للحدود، الذين يُحاربون إلى جانب وحدات حماية الشعب. تأسَّست المنظمة في يونيو/حزيران عام ٢٠١٥، وتتألَّف من جماعاتٍ تركية مثل الحزب الاشتراكي الثوري[٥٤] «DKP» والحزب الشيوعي الماركسي ـ اللينيني «MLKP» وقوات الحرية المُتَّحدة «BÖG»[٥٥]، إلى جانب الميليشيات الأوروبية الأخرى مثل إحياء الشيوعية «RC»[٥٦] الإسبانية والاتحاد الثوري للتضامن العالمي «RUIS» اليوناني ولواء هنري كراسوكي «BHK» الفرنسي ولواء بوب كرو «BCB» البريطاني/الأيرلندي، بالإضافة إلى الجماعات السياسية العابرة للحدود مثل قوات فدائيي الشعب الثوري الدولية «IRPGF» وجيش التحرير والانتفاضة المثلية «TQILA». استُوحي اسم المنظمة من اللواء الشيوعي الذي يحمل اسم الكتيبة العالمية، والتي حاربت ضد فرانكو[٥٧] إبان الحرب الأهلية الإسبانية. وشاركت المنظمة مشاركةً رئيسية في هجوم منبج عام ٢٠١٦، ومعركة الرقة عام ٢٠١٧، بالإضافة إلى عفرين عام ٢٠١٨. ويُمكن تقسيم كتيبة الحرية العالمية إلى جزأين، يشمل أولهما الجماعات الغربية، في حين يضم الثاني تحت لوائه الجماعات اليسارية التركية.

أ. الجماعات الغربية

لواء بوب كرو

لواء بوب كرو هو جماعةٌ بريطانية/أيرلندية تأسَّست خلال عام ٢٠١٥. وتحمل الجماعة اسم بوب كرو، الأمين العام للنقابة الوطنية لعمال السكك الحديدية والنقل البحري والنقل، الذي لقي مصرعه عام ٢٠١٤. سُمِّيت الجماعة تيمُّناً به نتيجة إعجاب كرو بالكتيبة العالمية التي حاربت في إسبانيا قبل ثمانين عاماً. ولفتت الجماعة انتباه وسائل الإعلام في أكتوبر/تشرين الأول عام ٢٠١٦؛ بعد أن بعثت برسالةٍ إلى أوين سميث، السياسي في حزب العمال البريطاني، تنتقده فيها لأنَّه اقترح التفاوض مع داعش. وذُيِّلت الرسالة بجملةٍ شهيرة مُقتبسة عن كرو، قال فيها: «لن تفوز دائماً حين تُقاتل، لكنَّك ستخسر دائماً إذا لم تُقاتِل». تتبنى هذه الجماعة الأيديولوجية الشيوعية[٥٨] وتُعادي الرأسمالية[٥٩]، ولا يتمتَّع غالبية أعضائها بأي خبرةٍ قتالية سابقة. ولا يوجد دليلٌ واضحٌ على مشاركتهم في أرض المعركة، لكنَّهم يلفتون أنظار وسائل الإعلام عادةً بالإفصاح عن آرائهم في الشؤون الداخلية للمملكة المتحدة أو أيرلندا. إذ أعربت الجماعة مثلاً عن تضامنها مع إضرابات النقابة الوطنية لعمال السكك الحديدية والنقل البحري والنقل خلال عام ٢٠١٦، وأعربوا كذلك عن دعمهم لإلغاء «التعديل الدستوري الثامن» في أيرلندا.

لواء هنري كراسوكي

لواء هنري كراسوكي هو جماعةٌ تأسَّست خلال عام ٢٠١٥، وتحمل اسم هنري كراسوكي، السياسي النقابي والشيوعي الفرنسي، على غرار لواء بوب كرو. تتألَّف الجماعة من أفرادٍ غالبيتهم فرنسيون، ولا يمتلكون خبرةً قتالية. وذاع صيت الجماعة في الرأي العام الفرنسي، على غرار «لواء بوب كرو» أيضاً، حين بعثت برسالة تضامنٍ إلى جماعة «منطقة الدفاع» «ZAD» المُسلحة[٦٠]، والتي احتجَّت على قرار السلطات

ببنـاء مطـار فـي منطقـة بايـي دو لا لـوار. وأعربـت الجماعـة أيضـاً عـن تأييدهـا لنقابـة الكونفدراليـة العامـة للشـغل ومُوظَّفـي شـركة الخطـوط الجويـة الفرنسـية الذيـن مثلـوا أمـام المحكمـة علـى خلفيـة إضرابهـم نتيجـة قـرار الشـركة بإقالـة ٢٩٠٠ مُوظَّـف. ولا تتوافـر الكثيـر مـن المعلومـات حـول إسـهامات الجماعـة علـى أرض المعركـة، ولا توجـد أدلـةٌ واضحـة علـى مشـاركتها فـي العمليـات القتاليـة، لكنَّهـا نشـرت صـوراً[٦١] لما يبـدو أنَّـه مقرهـا الرئيسـي بمنبـج فـي أعقـاب انتصـار قـوات سـوريا الديمقراطيـة «SDF» علـى داعـش. ورغـم ذلـك، أطلقـت الجماعـة عـدَّة حمـلاتٍ لإرسـال المُعـدات الطبيـة والأدويـة إلـى سـوريا. ونشـرت سـيدةٌ مُحجَّبـة مقطـع فيديـو مُدَّتـه ١٤ دقيقـة شـرحت فيـه سـبب وجـود الجماعـة، وذلـك خـلال إحـدى الحمـلات التـي رعاهـا الموقـع اليسـاري الفرنسـي Secours Rouge. وقالـت تحديـداً إنَّ هـدف المجموعـة هـو «بنـاء مُجتمـع تعـاون ومُشـاركة وسـط مُجتمعـات المنطقـة، وتحريـر النسـاء مـن قمـع داعـش». وأدانـت خـلال مقطـع الفيديـو أيضـاً مـا وصفتـه بـ«الحصـار الـذي تفرضـه تركيـا ومسـعود بارزانـي» علـى روج آفـا[٦٢].

حركة ANTIFA هي جماعةٌ تتألَّف من شبكةٍ صغيرة من المُتشدِّدين والناشطين في مُختلف أنحاء أوروبا والولايات المُتحدة، لكنَّها تتميَّز بنشاط أعضائها على الشبكات الاجتماعية والإنترنت رغم قلَّة أعدادهم

الكتيبة العالمية لمناهضة الفاشية «ANTIFA»

تأسَّسـت حركـة ANTIFA الأصليـة فـي ألمانيـا عـام ١٩٣٢ لقيـادة النضـال الشـيوعي ضـد هتلـر. وحافظـت الحركـة علـى بقائهـا داخـل ألمانيـا الشـرقية[٦٣] بشـكلٍ رئيسـي فـي أعقـاب الحـرب العالميـة الثانيـة، تحـت أنظـار الاتحـاد السـوفييتي. ومـا يـزال اسـم الجماعـة المُتشـدِّدة يرتبـط عـادةً بالأناركييـن والديمقراطييـن الشـيوعيين والليبراليـين والقومييـن الوطنييـن[٦٤].

واليـوم، حركـة ANTIFA هـي جماعـةٌ تتألَّـف مـن شـبكةٍ صغيـرة مـن المُتشـدِّدين والناشـطين فـي مُختلـف أنحـاء أوروبـا والولايـات المُتحـدة، لكنَّهـا تتميَّـز بنشـاط أعضائهـا علـى الشـبكات الاجتماعيـة والإنترنـت رغـم قلَّـة أعدادهـم. ولفتـت الجماعـة أنظـار وسـائل الإعـلام مُؤخـراً إثـر مُشـاركتها فـي تظاهـرات ولايـة فيرجينيـا يـوم ٨ أغسـطس/آب عـام ٢٠١٧، وذلـك احتجاجـاً علـى صعـود العُنصرييـن البيـض مـن اليميـن المُتشـدِّد. واتَّخـذ

وتُقدِّم الميليشيات التركية إسهاماتٍ ملموسة في أرض المعركة، بعكس الجماعات التي يُهيمن عليها الغربيون، والدليل على ذلك هو أنَّ أسماءهم تظهر باستمرار في القوائم التي تُعِدُّها وحدات حماية الشعب للأفراد الذين قُتِلوا خلال العمليات القتالية. وتُؤكِّد هذه المُلاحظة حُسن استيعاب المُقاتلين «شبه» الأجانب ضمن صفوف الجماعة المُتمرِّدة المحلية

نُشطاء حركة ANTIFA موقفاً عنيفاً، واتُّهموا بمُهاجمة العُنصريين البيض[٦٥]. وفي الثاني من أبريل/نيسان عام ٢٠١٧، أعلنت حركة ANTIFA تشكيل قوات فدائيي الشعب الثوري الدولية «IRPGF» في سوريا. وأوضحت الجماعة الأخيرة أنَّ أهدافها تتضمَّن الدفاع عن الثورة الاجتماعية في روج آفا[٦٦] ونشر الأناركية، لكن لا تُوجد أدلةٌ دامغةٌ على مُشاركتها في أرض المعركة، على غرار الجماعات الغربية الأخرى. وتظهر قوات فدائيي الشعب الثوري الدولية في وسائل الإعلام عادةً نتيجة مواقفها المُثيرة للجدل، ورسائل تضامنها مع الجماعات الأناركية المُتشدِّدة حول العالم.

الجماعات اليسارية التركية

يتألف الجزء الثاني في كتيبة الحرية العالمية من الحركات والأحزاب اليسارية التركية. تبعث الكثير من الجماعات اليسارية برسائلها الداعمة إلى وحدات حماية الشعب، لدرجة أنَّ بعض أعضاء تلك الجماعات أُدرِجوا على «قوائم الشهداء» الخاصة بحزب العمال الكردستاني وحزب الاتحاد الديمقراطي.

ويُعَدُّ مصرع صبحي نيجات أغيرناسلي في كوباني يوم ٤ أكتوبر/تشرين الأول عام ٢٠١٤ بمثابة أول حالة وفاةٍ مُعلنة لعضوٍ في الحزب الشيوعي الماركسي ـ اللينيني، ما يُشير إلى انخراط الجماعة منذ وقتٍ مُبكِّرٍ مع وحدات حماية الشعب. وتُقدِّم الميليشيات التركية إسهاماتٍ ملموسة في أرض المعركة، بعكس الجماعات التي يُهيمن عليها الغربيون، والدليل على ذلك هو أنَّ أسماءهم تظهر باستمرار في القوائم التي تُعِدُّها وحدات حماية الشعب للأفراد الذين قُتِلوا خلال العمليات القتالية. وتُؤكِّد هذه المُلاحظة حُسن استيعاب المُقاتلين «شبه» الأجانب ضمن صفوف الجماعة المُتمرِّدة المحلية. علاوةً على ذلك، يتطوَّع هؤلاء المُقاتلون بأعدادٍ تتجاوز نظراءهم من الغربيين. وتُؤكِّد هذه الملاحظة بدورها مدى تأثير الانتماء العرقي على انخراط الأفراد في حركات التمرُّد العابرة للحدود؛ نظراً لأنَّ غالبية أعضاء تلك الجماعات ينتمون إلى العرق الكردي.

وإجمالاً، ينقسم اليساريون الأتراك «أبناء العرق الكردي أو التركي»، الذين يُشاركون في العمليات القتالية داخل سوريا مع وحدات حماية الشعب، إلى جماعتين: الأولى هي الحركة الثورية المتحدة للشعوب «HBDH»، والثانية هي قوات الحرية المُتَّحدة.

الحركة الثورية المتحدة للشعوب

تُمثِّل الحركة الثورية المتحدة للشعوب اتحاداً بين الشيوعيين الماركسيين - اللينيين والماويين. ويُشكِّل الأكراد والعلويون الأتراك غالبية أعضاء ذلك الاتحاد. أُعلِن عن تأسيسه يوم ١٢ مارس/آذار عام ٢٠١٦ في جبال قنديل، المقر الرئيسي لحزب العمال الكردستاني. وقال دوران كالكان، عضو اللجنة التنفيذية لحزب العمال الكردستاني»، أثناء الإعلان عن تأسيس الاتحاد الجديد: «سيهزم هذا الاتحاد الفاشيين والقوميين. الدولة التركية هي دولةٌ قومية استعمارية شريرة، ويجب أن تتَّحد قوى المعارضة من أجل هزيمتها». ولا شك أنَّ هذه الجماعة تُحاول توسيع قاعدتها الجماهيرية لتتجاوز المجتمعات الكردية التقليدية. فالحركة الثورية المتحدة للشعوب طالبت العلويين والديمقراطيين والعلمانيين والعُمَّال والفقراء وكافة قوى المُعارضة بالاتحاد في كفاحهم[٦٧] ضد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وحلفائه. وتُدير الجماعة غالبية عملياتها داخل الحدود السورية، حيث تزعم أنَّ ثورة روج آفا تتعرَّض للهجوم من تركيا، لكنها نفَّذت هجماتٍ على أهدافٍ عسكرية داخل تركيا أيضاً. إذ أعلنت الحركة الثورية المتحدة للشعوب مسؤوليتها عن الهجوم الذي وقع على جنودٍ أتراك داخل مدينة طرابزون عام ٢٠١٧، وأسفر الهجوم عن مصرع أربعة جنود وجرح ١١ آخرين[٦٨].

الحزب الشيوعي الماركسي - اللينيني «MLKP»

تأسَّس الحزب الشيوعي الماركسي - اللينيني في العاشر من سبتمبر/أيلول عام ١٩٩٤، وكان عبارة عن اتحادٍ بين الكثير من الجماعات الماركسية الكردية والتركية أول الأمر. وحُظِرَ الحزب داخل تركيا على خلفية ارتكاب أعمالٍ «إرهابية» بحق المدنيين والمسؤولين. وتنشط هذه المنظمة تحديداً في أوساط المُغتربين الأتراك داخل

الدول الأوروبية، وخاصةً ألمانيا، حيث تُنظِّم اجتماعاتٍ حزبية دورية كل عام[٦٩]. وكان الحزب الشيوعي الماركسي - اللينيني من بين أوائل الجماعات الأجنبية التي شاركت في الصراع السوري. إذ شارك أعضاؤه في الحرب إلى جانب وحدات حماية الشعب بدايةً من عام ٢٠١٣ في رأس العين[٧٠]، وشُوهِد أعضاؤه لاحقاً خلال معركة كوباني[٧١] عام ٢٠١٤، ومعركة تل أبيض عام ٢٠١٥، وحملة الرقة عام ٢٠١٨. وفي فبراير/شباط عام ٢٠١٥، أصدر الحزب الشيوعي الماركسي - اللينيني بياناً دعا فيه أنصاره وكافة الشباب الثوري حول العالم إلى الانضمام لصفوف وحدات حماية الشعب والمشاركة في معركة روج آفا[٧٢]. وتَضُمُّ هذه الجماعة الأكراد الذين يعيشون داخل تركيا، بالإضافة إلى ترحيبها بالأجانب ضمن صفوفها، مثل إيفانا هوفمان الألمانية، التي تُشير التقارير إلى مصرعها[٧٣] في تل تمر يوم ٧ مارس/آذار عام ٢٠١٥. ويتمتَّع «الحزب الشيوعي الماركسي - اللينيني» بعلاقاتٍ طيبة مع المنظمات الأوروبية اليسارية، مثل حركة إحياء الشيوعية الإسبانية، التي تُرسِل المُتطوِّعين للقتال في صفوف المُنظمة بانتظام.

الحزب الشيوعي التركي/ماركسي - لينيني « TKP/ML»

تأسَّس الحزب الشيوعي التركي/ماركسي - لينيني في الرابع والعشرين من أبريل/نيسان عام ١٩٧٢ داخل تركيا، على يد مجموعةٍ من الشباب الماركسي تحت قيادة إبراهيم كايباكايا، وذلك في أعقاب الانفصال عن حركة التنوير[٧٤]. وأرسل جيش تحرير العمال والفلاحين التركي -الجناح المُسلَّح للحزب- المُتطوِّعين لدعم وحدات حماية الشعب ضد داعش في معركة كوباني عام ٢٠١٤ [٧٥]. وقاد نوبار أوزانيان «المعروف باسم أورهان باكرجريان» فرقة جيش تحرير العمال والفلاحين التركي داخل سوريا[٧٦] حتى وفاته في الرابع عشر من أغسطس/آب عام ٢٠١٧، وذلك أثناء قتاله ضد داعش في الرقة. وكان الحزب الشيوعي التركي/ماركسي - لينيني عضواً في اتحاد الحركة الثورية المتحدة للشعوب، لكنه قرَّر الانسحاب في وقتٍ لاحق نتيجة خلافاتٍ جوهرية[٧٧] حول طبيعة العمليات العسكرية داخل تركيا.

حزب جبهة التحرير الشعبية التركية

تشكَّل حزب جبهة التحرير الشعبية التركية عام ١٩٧٠ على يد ماهر تشايان، من أجل «قتال النظام الرأسمالي والسلطة الفاشية». ونفَّذت هذه الجماعة مئات الهجمات الدموية ضد المواطنين والمسؤولين والساسة الأتراك والأجانب منذ تأسيسها. وفقدت غالبية أعضائها النشطين في الاشتباكات مع الجيش التركي خلال الثمانينيات، وانتقل بعض أعضائها القُدامى إلى العمل في السياسة البرلمانية[٧٨] وتركوا المُنظمة في

تُعَدُّ الحركة الشيوعية التركية الكردية ظاهرةً مُعقَّدة، وعانت كثيراً من الصراعات والانقسامات الداخلية، بالإضافة إلى صراعها الدموي مع الدولة التركية و حزب العمل القومي «MHP»

وقتٍ لاحق. وعاود الحزب الظهور مُجدَّداً في سوريا حين شارك مع وحدة الدعاية المُسلحة الماركسية ـ اللينينية في الصراع. وشكَّلت جماعة المقر الثوري كتيبةً بالتعاون مع وحدة الدعاية المُسلحة الماركسية ـ اللينينية من أجل الانضمام إلى كتيبة الحرية العالمية ودعم وحدات حماية الشعب.

تُعَدُّ الحركة الشيوعية التركية الكردية ظاهرةً مُعقَّدة، وعانت كثيراً من الصراعات والانقسامات الداخلية، بالإضافة إلى صراعها الدموي مع الدولة التركية و حزب العمل القومي «MHP». واختفت غالبية تلك الجماعات التي ظهرت خلال الستينيات والسبعينيات على مدار العقود الثلاثة الماضية، لكنَّ «ثورة روج آفا» أتاحت أمامها فرصة إعادة إشراك جمهور أنصارها في كفاحٍ جديد، بعيداً عن سلطة الدولة التركية.

حزب العمل الشيوعي التركي/اللينيني «TKEP/L»

يعود ظهور حزب العمل الشيوعي التركي/اللينيني في شمال سوريا إلى النصف الثاني من عام ٢٠١٤، بالتزامن مع بداية هجمات داعش على مدينة عين العرب «كوباني» في ديسمبر/كانون الأول عام ٢٠١٤.

وأُنشِئ أول مركز رسمي للحزب في الثاني والعشرين من ديسمبر/كانون الأول عام ٢٠١٦ داخل مدينة رأس العين[٧٩]، وذلك على يد ياشار بولوت، قائد الجناح العسكري للحزب. ولقي مصرعه عام ١٩٩٣ [٨٠] داخل تركيا. ويمتلك الحزب مركزاً آخر في عين العرب، وهو المركز الذي أصدر منه الحزب ما يُمكن اعتباره أول بيانٍ رسمي من داخل سوريا في الثاني عشر من أكتوبر/تشرين الأول عام ٢٠١٥ [٨١].

وبعث الحزب رسائل تحذيرية إلى بعض مُواطني مدينة نصيبين الذين تعاونوا مع الجيش التركي إبان دخوله المدينة، وذلك أثناء الاشتباكات التي اندلعت بين الدولة التركية وحزب العمال الكردستاني في المدينة. وزُيِّنَت الجدران حول المُقاتلين الذين يقرأون البيان بصُوَر وأعلام الحزب، لكنَّ البيان صدر باسم وحدات حماية المدنيين «YPS»، الجناح الشبابي المدني في صفوف وحدات حماية الشعب «YPJ».

قوات الحرية المُتَّحدة تُعتبر أكبر جماعةٍ ضمن صفوف كتيبة الحرية العالمية «IFB». وتُعَدُّ كذلك واحدةً من أنشط الجماعات المُسلَّحة في شمال سوريا

حملت وحدات حماية المدنيين في السابق اسم الحركة الوطنية للشباب الثوري «YDG-H»، قبل أن يُدرَجوا ضمن صفوف وحدات حماية المدنيين «YPS» في يناير/كانون الثاني عام ٢٠١٦. وغالبية المقاتلين الذين كانوا أعضاءً في صفوف الحركة الوطنية للشباب الثوري وأصبحوا الآن جزءاً من وحدات حماية المدنيين هم شبابٌ في عمر المُراهقة أو أوائل العشرينيات، ولديهم خلافاتٌ مع قادة حزب العمال الكردستاني المُخضرمين، نتيجة الفجوة بين الأجيال[٨٢].

ويُواصل حزب العمل الشيوعي التركي/اللينيني إصدار البيانات بانتظام من مقره في مدينة رأس العين[٨٣]، المعروفة أيضاً باسمها الكردي سيري كانيي[٨٤]، وتُدور تلك البيانات عادةً حول الفعاليات التذكارية للمنظمات اليسارية التركية والكردية.

الحزب الاشتراكي الثوري «DKP»

تأسَّس الحزب الاشتراكي الثوري في الرابع من فبراير/شباط عام ٢٠١٦، عن طريق اتِّحاد الحزب الثوري التركي مع حركة الاستقلال[٨٥].

وفي بيانه الأول، دعا الحزب الأكراد والعلويين والعلمانيين وأنصار حزب الشعب الجمهوري «CHP» إلى الحصول على أسلحةٍ غير مُرخَّصة والاستعداد للدفاع عن أنفسهم قبل فوات الأوان. وروَّج الحزب لخبرات وقدرات أعضائه في مجال التسليح والتدريب إبان حدوث عملية التسليح، ما أدَّى إلى القبض على ستةٍ من أنصار الحزب الاشتراكي الثوري في مدينة إزمير يوم الأول من يونيو/حزيران عام ٢٠١٧ بتهمة الانتماء للحزب وقوات الحرية المُتَّحدة «BÖG»[٨٦].

وقُتِلَ أولاش بايراكتاروغلو، قائد الحزب الاشتراكي الثوري، خلال حملة قوات سوريا الديمقراطية وحدات حماية الشعب على عاصمة داعش في الرقة شمال سوريا يوم ١٠ أبريل/نيسان عام ٢٠١٧ [٨٧]. وشهد العديد من أحياء إسطنبول مسيراتٍ حاشدة من اليساريين الذين مدحوا ومجَّدوا الرجل في أعقاب مقتله. وتجدُر الإشارة إلى أن بايراكتاروغلو أُلقِيَ القبض عليه في خِضَم احتجاجات حديقة غيزي بإسطنبول عَقِبَ قيادته التظاهرات هناك وهجومه على رجال الشرطة بالزجاجات الحارقة «المولوتوف»، قبل أن يُفرَج عنه بعد احتجازه لعدة أشهر. وكان عُضواً في لجنة القيادة المركزية بالحزب الاشتراكي الديمقراطي «SDP»[٨٨]، إلى جانب كونه القائد العام لقوات الحرية المُتَّحدة.

وهُناك مجموعاتٌ أخرى شاركت في تشكيل الحركة الثورية المتحدة للشعوب، لكنها لم تُؤدِّ دوراً في الحرب السورية، وهي:

- الحزب الشيوعي الماوي
- حزب العمال الكردستاني
- الجبهة الثورية لفيلق الدعاية المُسلحة الماركسية - اللينينية «MLSPB-DC»
- المقر الثوري
- العصيان الاجتماعي «SI»
- اتحاد الشيوعيين الثوريين بتركيا «TİKB»

وانضمت بعض تلك الجماعات إلى المعركة بصفةٍ فردية، وتعمل حالياً على إعادة بناء شبكاتها داخل سوريا. ويعتبر الكثيرون منهم أنَّ روج آفا هي وطنهم الجديد، وأنَّ المشروع الذي يقوده حزب الاتحاد الديمقراطي ووحدات حماية الشعب يُمثِّل جنة اليسار التي لن يتمكَّنوا من تحقيقها داخل تركيا. لكنَّ تلك الجماعات ما تزال نشطةً داخل مُجتمعاتها الأصلية رغم ذلك، وتُدلي بآرائها في الشؤون المحلية بانتظام. وتدع أنصارها أحياناً إلى التصويت لصالح حزب الشعوب الديمقراطي«HDP» أو حزب الشعب الجمهوري، وأحياناً أخرى تُحرِّض أو تُشارك في الهجمات المُسلَّحة ضد السلطات التركية.

قوات الحرية المُتَّحدة «BÖG»

تأسَّست قوات الحرية المُتَّحدة في ديسمبر/كانون الأول عام ٢٠١٤ [٨٩] داخل كوباني، بوصفها منظمةً للمُقاتلين اليساريين الأجانب من مُعتنقي الأيديولوجية الثورية الاشتراكية والأناركية. واستخدمت هذه الجماعة خطاب الحرب الأهلية الإسبانية والخطاب الحزبي باستمرار[٩٠] في الحرب السورية. علاوةً على أنَّ قوات الحرية المُتَّحدة تُعتبر أكبر جماعةٍ ضمن صفوف كتيبة الحرية العالمية «IFB». وتُعَدُّ كذلك واحدةً من أنشط الجماعات المُسلَّحة في شمال سوريا. إذ قُتِلَ أربعةٌ من قادتها[٩١] خلال العمليات القتالية، ما يُبرهن على حجم إسهاماتها في ساحات المعارك.

قُتِلَ بدر الدين أكدنيز المعروف باسم «صوفي شوريش» في الخامس والعشرين من مايو/أيار عام ٢٠١٥، وذلك خلال الاشتباكات مع داعش في تل خنزير. في حين قُتِلَ خليفته أزيري ماهر أرباكاي المعروف باسم «تامر أردا»[٩٢] بعد أسبوعٍ واحد، وذلك خلال حملة وحدات حماية الشعب في مدينة تل أبيض. وكذلك قُتِلَ عزيز جولر، القائد الثالث لهذه الجماعة، خلال العام نفسه[93] في انفجار لغم. أما القائد الرابع للجماعة فهو أولاش بايراكتاروغلو، الذي كان مُتشدِّداً نشطاً في تركيا قبل أن يُسافر إلى سوريا، واحتفت الكثير من المنظمات اليسارية التركية به إثر مصرعه[٩٤] في العاشر من أبريل/نيسان عام ٢٠١٧ خلال حملة الرقة.

ونسرد في ما يلي قائمةً بالمنظمات التي شاركت في إعلان قوات الحرية المُتَّحدة، لكنَّ اسمها أُدرِجَ ضمن صفوف الحركة الثورية المتحدة للشعوب أو لم تَكُن نشطةً داخل سوريا:

- «الحزب الاشتراكي الثوري»: المُؤسِّس الأساسي لقوات الحرية المُتَّحدة، وأُدرِجَ اسمه ضمن صفوف الحركة الثورية المتحدة للشعوب.
- منظمة التحرير الثورية البروليتارية «PDKÖ»
- جبهة العصيان الاجتماعي[٩٥]
- حزب جبهة التحرير الشعبية التركية، الذي ذُكِرَ مُسبقاً ضمن صفوف الحركة الثورية المتحدة للشعوب.
- الحزب الثوري التركي[٩٦].

مرحلة ما بعد الحرب

تنطلق هذه المرحلة الجديدة من النشاط المسلح في أعقاب انتهاء الإسهامات المُباشرة للمُقاتلين الأجانب في ساحة المعركة، لكنَّها بالنسبة للبعض تبدأ قبل نهاية الحرب. وفي هذا الفصل، تتطرَّق الدراسة إلى ما يحدث للمُتطوِّعين إثر مُغادرتهم

سوريا، والكيفية التي سيبدو عليها مُستقبلهم نتيجة أدوارهم السابقة. يجد الكثيرون صعوبةً في العودة إلى وظائفهم الطبيعية بُمجرَّد عودتهم إلى أرض الوطن. إذ يبحثون عادةً عن أشخاصٍ يُشبهونهم، ويعتنقون نفس المُعتقدات، ويُقدِّرون حياتهم القتالية السابقة، ويتقبَّلونهم، ويحتفون بهم. ولا يتوقف الكثيرون منهم عن المُشاركة في القضية، لكنَّ طبيعة إسهاماتهم فيها تتغيَّر. إذ يشغلون دوراً رمزياً بوصفهم نشطاء لوحدات حماية الشعب ومشروع «الكونفدرالية الديمقراطية» داخل سوريا، ويتحدَّثون بانتظامٍ إلى وسائل الإعلام المحلية والوطنية[٩٧]، لينشروا رسائل حزب العمال الكردستاني في الفعاليات والمسيرات بكل حرية. علاوةً على ذلك، يصل الأمر بالبعض إلى تشكيل شبكة دعم[٩٨] من أجل تمويل وتجنيد المُقاتلين لحساب وحدات حماية الشعب والجماعات التابعة لها.

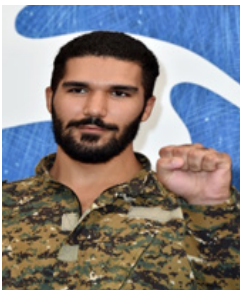

صورة ٨: كريم فرانسيسكي

كريم فرانسيسكي[٩٩] هو مثالٌ مُثيرٌ للاهتمام في تلك المسألة. إذ قضى المُقاتل الإيطالي ثلاثة أشهرٍ في كوباني خلال عام ٢٠١٤، قاتل خلالها ضمن صفوف وحدات حماية الشعب ضد داعش، ثُم عاد إلى إيطاليا قبل انتهاء صلاحية تأشيرة دخوله تركيا. وكتب كتابين[١٠٠] بمُجرَّد عودته، وصف خلالهما تجاربه وسرد قصصاً عن الشهداء المُمجَّدين الآخرين في صفوف وحدات حماية الشعب، وشجَّع رفاقه على الانضمام إلى «القضية». ولم يسعَ فرانسيسكي إلى إخفاء مشاركته العسكرية في الصراع داخل كُتبه، بل أكد أنه يرى في نفسه ثورياً دافعه الوحيد هو الثورة الاشتراكية داخل سوريا. وشبَّه مُقاتلي «داعش» بالنازيين كذلك. والأدهى أنه زعم بأنَّ المُقاتلين الأكراد يُشبهون الثوار الإيطاليين الذين قاوموا ألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية. وعاد فرانسيسكي إلى سوريا مرةً أخرى بعد قضاء فترة قصيرة في وطنه الأم، ليُشارك هذه المرة في تشكيل الكتيبة العالمية لمناهضة الفاشية[١٠١].

في حين اعتمدت دولٌ أخرى على قانون العقوبات لسجن العائدين بتُهم المُشاركة في أنشطةٍ إرهابية. لكنَّ تلك القوانين تخضع عادةً لتعريف الإرهاب الذي تتبناه السلطات، وطُبِّقت في غالبية الأحيان على الأفراد الذين انضموا إلى صفوف داعش فقط

صورة ٩: جوردان ماتسون

والمثال الآخر هو جوردان ماتسون، المُقاتل الأمريكي السابق ضمن صفوف وحدات حماية الشعب. أنشأ ماتسون صفحة «أسود روج آفا The Lions of Rojava» على فيسبوك، وهي الصفحة التي اشتهرت بتجنيد الغربيين ضمن صفوف المنظمة[١٠٢]. ويُقيم ماتسون حالياً في السويد. وتشمل قائمة العائدين كذلك ميسر غيفورد، المُتطوِّع البريطاني ضمن صفوف وحدات حماية الشعب، الذي عاد إلى أرض الوطن بعد قضاء بعض الوقت داخل سوريا خلال عام ٢٠١٥.

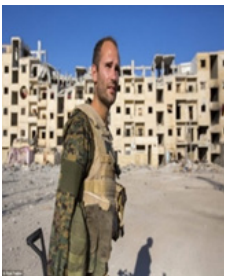

صورة ١٠: ميسر غيفورد

أنشأ غيفورد مؤسسة أصدقاء روج آفا[١٠٣] بمُجرَّد عودته إلى أرض الوطن. تجمع هذه المُؤسَّسة التبرُّعات لدعم الأنشطة الإنسانية داخل المناطق الخاضعة لسيطرة وحدات حماية الشعب، وتُنظِّم اجتماعاتٍ دورية لنشر خطاب وحدات حماية الشعب. وشارك جوردان ماتسون وميسر غيفورد في أنشطةٍ إعلامية، وظهرا في العديد من القنوات التلفزيونية مثل قناة هيئة الإذاعة البريطانية BBC [١٠٤ ١٠٥].

ويفشل العديد من المُقاتلين الأجانب في إعادة الاندماج داخل مُجتمعاتهم بعد عودتهم إلى أرض الوطن، رغم أنَّ بعضهم ينجح في ذلك. ويتأثَّر قرار بقائهم أو عودتهم عادةً بنوعية الدور الذي أدُّوه خلال مرحلة انخراطهم، إلى جانب العواقب القانونية المُترتِّبة على ذلك الدور عند عودتهم إلى أرض الوطن. إذ يعود المُقاتلون

فالصفة المُميّزة للمُقاتلين الأجانب هي قُدرتهم على بناء الشبكات، ونقل معارفهم وأفكارهم إلى أنصارهم. ومن هذا المُنطلق، خلقت «ثورة روج آفا» مناخاً مثالياً لظهور هذا النوع من الديناميات، وقدَّمت أيضاً نموذجاً ناجحاً يُمكن تكراره مرةً أخرى

الذين تولوا مهام الدعم، على غرار الغالبية العُظمى من المُتطوّعين الأجانب، إلى أرض الوطن عادةً لمواصلة الجهود ذاتها. لكنَّ المُقاتلين الذين شاركوا في العمليات القتالية على أرض المعركة وتولُّوا مهامّ قيادية، مثل المُتطوّعين الأتراك، يختارون عادةً البقاء أو التوجُّه إلى مُعسكرات حزب العمال الكردستاني الأخرى. ويعود قرار البقاء في الأساس إلى الاضطهاد القانوني الذي قد يتعرَّضون له إبان عودتهم إلى أرض الوطن، وذلك نتيجة قتالهم مع مُنظَّماتٍ تُعتبر إرهابيةً في الكثير من البلدان.

ففي ظل زيادة أعداد أولئك المُقاتلين داخل سوريا، أصدرت بعض الدول تشريعاتٍ جديدة لمُحاكمة المُقاتلين الأجانب بعد عودتهم. وسنَّت دولٌ مثل بلجيكا والنمسا وأستراليا والمملكة المتحدة قوانين لتجريد المواطنين مُزدوجي الجنسية من جنسياتهم. في حين اعتمدت دولٌ أخرى على قانون العقوبات لسجن العائدين بتُهم المُشاركة في أنشطةٍ إرهابية. لكنَّ تلك القوانين تخضع عادةً لتعريف الإرهاب الذي تتبناه السلطات، وطُبِّقت في غالبية الأحيان على الأفراد الذين انضموا إلى صفوف داعش فقط. وفي هذا السياق؛ لا تُعد وحدات حماية الشعب بمثابة «مُنظمةٍ إرهابية» في الكثير من الدول، رغم صلتها الأساسية بحزب العمال الكردستاني الذي يُعتبر «مُنظمةً إرهابية» من ناحيةٍ أخرى. وتزيد شراكة وحدات حماية الشعب مع التحالف الدولي ضد داعش من تعقيد هذه المُعضلة القانونية. لكنَّ التقارير تُشير إلى بعض الحالات التي تعرَّض فيها المُتطوّعون الأجانب ضمن صفوف وحدات حماية الشعب للملاحقة الجنائية رغم ذلك.

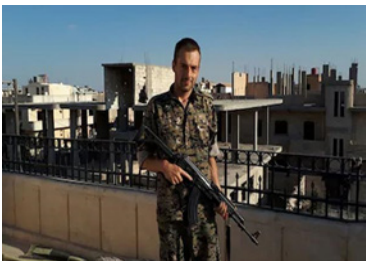

صورة ١١: جيمي جانسون

إذ أُلقِيَ القبض على جيمي جانسون، أحد المُجنَّدين الأجانب في صفوف وحدات حماية الشعب، عند عودته إلى المملكة المتحدة. واحتجزته إدارة مكافحة الإرهاب بموجب المادة رقم ٥ من قانون مُكافحة الإرهاب[١٠٦]، لكنَّها أفرجت عنه بعد وقتٍ قصير. وهذا ما حدث مع جيتسي أكسي، المُقاتل الهولندي في صفوف وحدات حماية الشعب، الذي اعتقلته الشرطة الهولندية في أعقاب قتاله مع الجماعة لأكثر من تسعة أشهر[١٠٧]، ومَثَلَ لاحقاً أمام المحكمة بتهمة القتل[١٠٨]. كان أكسي جندياً في السابق، وقال خلال حديثه مع صحيفةٍ محلية في قريته الواقعة شمال هولندا[١٠٩] إنَّه قتل مُقاتلي داعش ولم يُظهِر أي علامةٍ تَدُل على الندم: «حين ترى ما فعلوه... أعتقد أنَّني أنقذت عشرات الأرواح بقتل عضوٍ في داعش». ورفض المُدَّعون العامّون القضية المرفوعة ضده بعد مضيّ بعض الوقت، ولم يَعُدْ مُعرَّضاً لخطر السجن نتيجة أفعاله في سوريا[١١٠]. ودشنت إيطاليا مُبادرةً لافتةً للنظر[١١١]، إذ أجرت الشرطة الإيطالية عمليات تفتيشٍ استهدفت ثلاثة إيطاليين، وصادرت جواز سفر بييرلويجي كاريا، الذي يُزعم أنه حارب سابقاً في صفوف كتيبة الحرية العالمية، المُرتبطة بوحدات حماية الشعب[١١٢]، ضد داعش في سوريا. ووُجِّهَت إلى كاريا تُهمة ارتكاب أعمالٍ بغرض الإرهاب وأعمال عنفٍ ضد الدولة[١١٣].

الخلاصة

لا شك أن ظاهرة التمرُّد اليساري العابر للحدود هي أصغر حجماً وتأثيراً من انتشار المُتشدِّدين الجهاديين في بلاد الشام. لكنَّ وحدات حماية الشعب تحظى بدعمٍ غير مشروط في قتالها ضد داعش، ما أدَّى إلى زيادة حجم التهديد الذي يُشكِّله حزب العمال الكردستاني على تركيا دون أدنى شك. ونتيجةً لذلك، بذلت أنقرة جهوداً أُحادية الجانب لمُواجهة مخاوفها الأمنية، وتقرَّبت أكثر إلى موسكو بحثاً عن حليفٍ دوليٍ في هذا الصراع. وإلى جانب التوتُّرات الدبلوماسية التي نشأت بين تركيا والغرب حول سوء إدارة هذه القضية الحساسة، فلا توجد ضماناتٌ على أنَّ العائدين من وحدات حماية الشعب لن ينخرطوا في هجماتٍ دموية مُستقبلاً. فالصفة المُميِّزة للمُقاتلين الأجانب هي قُدرتهم على بناء الشبكات، ونقل معارفهم وأفكارهم إلى أنصارهم. ومن هذا المُنطلق، خلقت «ثورة روج آفا» مناخاً مثالياً لظهور هذا النوع من الديناميات، وقدَّمت أيضاً نموذجاً ناجحاً يُمكن تكراره مرةً أخرى.

حاولت هذه الدراسة تحليل ظاهرة المُقاتلين الأجانب في صفوف وحدات حماية الشعب، عن طريق وصف رحلتهم مُقسَّمةً إلى ثلاث مراحل. تسمح لنا دراسة المرحلة الأولى قبل الانخراط الفعلي في أرض المعركة بفهم الدوافع الرئيسية التي حرَّكت أولئك الأفراد وقادتهم إلى الانضمام لصفوف وحدات حماية الشعب، وتسمح

لنا أيضاً بالتعرُّف إلى تكتيكات تجنيدهم ورحلاتهم إلى ساحة المعركة. وبالتعمُّق في المرحلة الثانية، نكتشف الأدوار المُختلفة التي تولّاها المُقاتلون، والارتباط بين ملفاتهم الشخصية وخبراتهم السابقة وأعراقهم والمسؤوليات التي تولوها في نهاية المطاف. وأخيراً، عند النظر إلى المرحلة الثالثة والأخيرة من انخراطهم بدقةٍ، نستطيع التعرُّف على مساراتهم المُختلفة بمُجرَّد انتهاء المعركة.

وتُشير القضايا الجنائية الأخيرة المرفوعة ضد المُقاتلين الأجانب الذين تُحرِّكهم الأيديولوجية ضمن صفوف وحدات حماية الشعب بعد عودتهم إلى أرض الوطن إلى حجم القلق المُتزايد في أوساط الدول الغربية. لكنَّ تهديد التمرُّد العابر للحدود لا يجب أن يُقيِّد داخل إطار هذا الملف تحديداً فقط. إذ إنَّ الأفراد الذين انضموا إلى صفوف وحدات حماية الشعب وغيرها من الجماعات التابعة لمُجرَّد رغبتهم في الشعور بإثارة المعركة أو قتل الأشرار هم أفرادٌ على نفس الدرجة من الخطورة وربما أكثر. ولا شك أنَّ هذا النوع من المُتطوِّعين قد يُشارك مرةً أخرى في صراعاتٍ جديدةٍ خارج البلاد، أو يبحث عن إثارةٍ مُشابهةٍ داخل أرض الوطن، في حال توافرت ظروفٌ مُلائمة. والتوصية الأولى هي المضي قُدُماً في إعداد ملفاتٍ مُفصَّلة للأفراد المُتورِّطين في هذا النوع من الأنشطة، واتِّخاذ الإجراء المُناسب معهم عند عودتهم إلى أرض الوطن. وتتراوح تلك الإجراءات من التقييم النفسي، وصولاً إلى السجن أو إعادة تأهيلهم اجتماعياً.

التوصية المُهمة الثانية هي زيادة مستوى التعاون مع السلطات التركية. إذ يحمل عددٌ كبيرٌ من المُتطوِّعين في وحدات حماية الشعب الجنسية التركية، ويتمتعون بعلاقةٍ وثيقة مع شبكات حزب العمال الكردستاني داخل تركيا والدول المُجاورة. ومنذ توقُّف عملية السلام عام ٢٠١٥ في أعقاب معركة كوباني وانتشار الأسلحة بين مُتشدِّدي وحدات حماية الشعب وحزب العمال الكردستاني، لَقِيَ ٩٩١ من جنود القوات التركية مصرعهم، بالإضافة إلى ٧٠٧١ مُقاتلاً من حزب العمال الكردستاني و٣٧٨ مدنياً على الأقل. وأدَّى عدم تبادل المعلومات إلى السماح للمُتطرِّفين داخل حزب العمال الكردستاني بإعادة تنشيط حركة التمرُّد العنيف في تركيا، ما أدَّى بدوره إلى محو جهود المُفاوضات التي استمرت على مدار سنوات، والتي عُلِّقت عليها الكثير من الآمال في تحقيق السلام المُستدام بالمنطقة.

وأخيراً، سمحت ردود الفعل الدولية تجاه تشدُّد داعش لحزب العمال الكردستاني بالاستيلاء على مساحةٍ شاغرةٍ مكَّنته من نشر دعايته وروايته عن «الحقيقة» أمام

جمهورٍ أوسع. وتمكَّن الحزب من توسيع نطاق نفوذه وعمليات التجنيد وجمع الأموال بفضل هذه المساحة الإعلامية غير المتناسبة. فضلاً عن ذلك، ساعد بث المنظمة لهذا الخطاب الهدَّام على تأجيج المشاعر المُعادية لتركيا بين الجمهور بشكلٍ غير مُباشر. وعلى الجانب الآخر، اتَّخذت الحكومات الغربية تدابير فعَّالة لمُواجهة الآلة الإعلامية الهدَّامة لتنظيم داعش، وذلك عن طريق حظر المُتعاطفين معه من المجال العام واستهداف منافذه الإعلامية الرقمية. وفي حال صعوبة تطبيق تلك التكتيكات على حزب العمال الكردستاني نتيجة انعدام التوافق حول تعريف «الإرهاب»، فيجب التوصُّل إلى حلولٍ أخرى، مثل منح الروايات المُضادة مساحةً مُماثلة، أو مُجرَّد تذكير العامة بالماضي الدموي لحزب العمال الكردستاني داخل أوروبا.

المراجع

1- Barrett, Richard. “Foreign Fighters in Syria.” The Soufan Group. June 2014. http://soufangroup.com/wp-content/uploads/06/2014/TSG-Foreign-Fighters-in-Syria.pdf

2- Farzam, Rahimullah, Ahmad Jawid Türkoğlu and İsmail Sarı. “İran’ın Afgan Lejyonerleri Fatimiyyun Tugayı.” İRAM. December 2016. https://iramcenter.org/d_hbanaliz/IranYn-Afgan-Lejyonerleri-Fatimiyyun-TugayY.pdf

3- Barak, Barfi. “Ascent of the PYD and the SDF”, The Washington Institute for Near East Policy, No. 32, April 2016, p. 7.

4- Goudsouzian, Tanya and Fatah, Lara. “The Forgotten Kurds”, Majalla, 2 August 2012. https://eng.majalla.com/2012/08/article55233338/the-forgotten-kurds

5- Martin, Nora. “Terrorism policing: the YPG/YPJ, an ally abroad but a danger at home?” Open Democracy. 9 January 2019. https://www.opendemocracy.net/en/can-europe-makeit/terrorism-policing-ypgypj-ally-abroad-but-danger-at-home/

6- “Top 10 Leftist Groups Wreaking Havoc Across U.S., Sabotaging Trump.” WND. 9 April 2017. https://www.wnd.com/2017/09/top-10-leftist-groups-wreaking-havoc-across-u-s-sabotaging-trump/

7- Lund, Aron. “Who and What Was Abu Khalid al-Suri? Part I.” The Carnegie Middle East Center. 24 February 2014. http://carnegie-mec.org/diwan/54618

8- “Video: FRANCE 24 meets foreigners fighting with Kurds in Syria.” France 24. 24 November 2017. http://www.france24.com/en/20171124-focus-syria-foreigners-ypg-kurds-fighting-islamic-state-group-foreign-volunteers

9- “Sitting is not good (Rûne No Baş), Documentary about foreign fighters in Syria.” Youtube. 2017. https://www.youtube.com/watch?v=Uh-1ZCfxOY4

10- “Şehîd Agir Şervan (Levi Jonathan Shirley).” Youtube. 21 July 2016. https://www.youtube.com/watch?v=YVNUYoZjbUg

11- “Gill Rosenberg, a Canadian-Israeli woman, speaks about joining the YPJ/PKK.” Youtube. 29 June 2017. https://www.youtube.com/watch?v=qgcL-bRh-Xg

12- Omar, Zana. “Exclusive: American Joins Kurds’ Anti-IS Fight.” Voice of America. 16 October 2014. https://www.voanews.com/a/exclusive-american-explains-why-he-joinedsyrian-kirds-against-is/2486034.html

13- Said, Rodi. “American fighter joins Kurds in battle against Islamic State. ” Reuters. 7 October 2014. https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-usa-fighter/american-fighter-joins-kurds-in-battle-against-islamic-state-idUSKCN0HW0WT20141007

14- “Australian man Reece Harding killed helping Kurds fight Isis in Syria – reports.” The Guardian. 30 June2015. https://www.theguardian.com/australia-news/2015/jul/01/australian-man-reece-harding-killed-helping-kurds-fight-isis-in-syria-reports

15- Taher, Abul and Keck, Reinhard. “Hollywood’s Jihadi Hunter: The only action this British actor has seen is in movies. But here he is in the killing fields of the deadly war on IS. So is he a hero or a fool? Read his amazing story.... and you decide.” The Daily Mail. 9 May 2015. http://www.dailymail.co.uk/news/article-3074978/Hollywood-s-Jihadi-Hunter-action-British-actor-seen-movies-killing-fields-deadly-war-hero-fool-Read-amazing-story-decide.html

16- Orton, Kyle. “The Forgotten Foreign Fighters: The PKK in Syria.” The Henry Jackson Society. 2017. P.4.

17- نفس المصدر، ص 93

18- "German YPG Commander "Dilsoz Bahar" Interview (English Subtitles)." Youtube. 28 April 2015. https://www.youtube.com/watch?v=zUDYjedlltQ_

19- Cartier, Marcel. "Alina Sanchez: In the footsteps of Che Guevara." Morning Star. 9 April 2018. https://morningstaronline.co.uk/article/alina-sanchez-footsteps-che-guevara

20- نفس المصدر السابق

21- 'Two Internationalist Fighters Die in Fight for Rojava Revolution.' Kurdish Question. 31 May 2016. http://kurdishquestion.com/article/3202-two-internationalist-fighters-die-in-fight-for-rojava-revolution

22- "Our internationalist comrade was martyred in Baghouz." Youtube. 19 March 2019. https://www.youtube.com/watch?v=5cdbezu4Zlc&feature=youtu.be

23- Gilbert, Rosa. "Lorenzo Orsetti: a modern-day partisan." The Morning Star. 20 March 2019. https://morningstaronline.co.uk/article/f/lorenzo-orsetti-modern-day-partisan

24- http://kostasolivetree.co.uk/my-response-to-the-henry-jackson-society/

25- "Şehid Gabar Rojava- John Robert Gallagher" YPG International. 10 April 2016. http://ypg-international.org/04/10/2016/sehid-gabar-rojava-john-robert-gallagher/

26- Franceschi, Karim. "Kobanê'de Bir İtalyan Savaşçı Heval Marcello." Translated by Banu Pinter. Ceylan Yayınları. 2017. P.61.

27- Philipps, Dave and Brennan, Thomas James. "Unsettled at Home, Veterans Volunteer to Fight ISIS." The New York Times. 11 March 2015. https://www.nytimes.com/2015/03/12/us/disenchanted-by-civilian-life-veterans-volunteer-to-fight-isis.html

28- Orton, Kyle. "The Forgotten Foreign Fighters: The PKK in Syria." The Henry Jackson Society. 2017. P.119.

29- نفس المصدر، ص 8

30- نفس المصدر، ص 97

31- Hall, John. "Meet the Peshmerga's International Brigade: From IT workers to exsoldiers, the men from the West teaming up with Kurdish forces to fight ISIS." Mail Online. 21 April 2015.https://www.dailymail.co.uk/news/article-3049019/Peshmerga-s-foreign-legion-fighting-alongside-defeat-ISIS-workers-ex-soldiers-brave-men-world-teaming-Kurdish-forces.html

32- Patin, Nathan "The Other Foreign Fighters An Open-Source Investigation into American Volunteers Fighting the Islamic State in Iraq and Syria." Bellingcat. https://www.bellingcat.com/wp-content/uploads/2015/08/The-Other-Foreign-Fighters1.pdf

33- Barbarani, Sofia. "Meet the Christian Soldiers Fighting for Their Lives Against ISIS." Haaretz. 16 December 2014. https://www.haaretz.com/meet-the-christian-soldiers-fighting-isis-1.5346767

34- Foulkes, Imogen. "Former Swiss officer Johan Cosar sentenced for fighting IS." The BBC. 22 February 2019. https://www.bbc.com/news/world-europe-47319581

35- "Keith Broomfield." Legacy. https://www.legacy.com/obituaries/telegram/obituary.aspx?pid=175073407

36- Ogubuike, Marachi. "American Christian Man Killed by ISIS in Syria Fighting With Kurds 'Smiled' at Muslims Hostile to His Faith in Jesus, Says Pastor." The Christian Mail. 12 June 2015. https://www.thechristianmail.com/american-christian-man-killed-by-isis-in-syriafighting-with-kurds-smiled-at-muslims-hostile-to-his-faith-in-jesus-says-pastor/
37- Funaro, Vincent. "American Christian Man Killed by ISIS in Syria Fighting With Kurds 'Smiled' at Muslims Hostile to His Faith in Jesus, Says Pastor." The Christian Post. 12 June 2015. https://www.christianpost.com/news/american-christian-man-killed-by-isis-in-syriafighting-with-kurds-smiled-at-muslims-hostile-to-his-faith-in-jesus-says-pastor.html
38- "Christian foreign fighters deserting Kurdish YPG in Syria because they're 'damn Reds'." The Middle East Eye. 19 February 2015. https://www.middleeasteye.net/news/christian-foreign-fighters-deserting-kurdish-ypg-syria-because-theyre-damn-reds
39- انظر:
http://www.besta2.com/ronahi
40- انظر:
http://www.besta2.com/?kanal=sterk
41- "Kobani Destek Mitingi Dusseldorf || Salih Müslim Konuşması." Youtube. 15 October 2014. https://www.youtube.com/watch?v=jaA4boV64xw
42- "Salih Muslim is giving a speech in Funeral of Konstandinos Erik Scurfield in Nottingham." Youtube.27March2015.https://www.youtube.com/watch?v=s8_uzgj1w9c
43- انظر:
https://www.facebook.com/TheLionsOfRojavaOfficial/?ref=br_rs
44- انظر:
http://ypg-international.org/
45- انظر:
https://www.facebook.com/Save-Kobane-297459630456872/
46- "Interview with YPG Fighter Demhat - Robert Grodt / German Subtitles." Youtube. 17 July 2017.https://www.youtube.com/watch?v=bYKy5WxgvuQ_
47- Franceschi, Karim. "Kobanê'de Bir İtalyan Savaşçı Heval Marcello." Translated by Banu Pinter. Ceylan Yayınları. 2017
48- Amos, Robert. "I Fought ISIS with the Kurds In Syria. This Is What It Was Like." The Tower. January 2017. http://www.thetower.org/article/i-fought-isis-with-kurds-in-syria-thisis-what-it-was-like/
49- Franceschi, Karim. "Kobanê'de Bir İtalyan Savaşçı Heval Marcello." Translated by Banu Pinter. Ceylan Yayınları. 2017. P.64.
50- "YPG Foreign Volunteer Fighters." Youtube. 26 April 2015. https://www.youtube.com/watch?v=KW8I98E3ps8
51- "German YPG Commander "Dilsoz Bahar" Interview (English Subtitles)." Youtube. 28 April 2015.https://www.youtube.com/watch?v=zUDYjedlltQ_
52- Franceschi, Karim. "Kobanê'de Bir İtalyan Savaşçı Heval Marcello." Translated by Banu Pinter. Ceylan Yayınları. 2017. P.112.

53- "International Freedom Battalion established in Rojava." Insurrection News. 11 June 2015. http://insurrectionnewsworldwide.blogspot.com/2015/06/internationalist-freedom-brigade.html
54- "Devrimci Komünarlar Partisi kuruldu." Özgürlükçü Sol. 4 February 2016. http://www.ozgurlukcusol.com/devrimci-komunarlar-partisi-kuruldu/
55- "Türkiyeli devrimcilerden Kobané'ye enternasyonal cephe çağrısı." SiyasiHaber. 8 December 2014. http://siyasihaber3.org/turkiyeli-devrimcilerden-kobaneye-enternasyonal-cephe-cagrisi
56- Aidi, Hisham, "Spanist Leftists Join Fight Against ISIL", AlJazeera English, 17 April 2015.https://www.aljazeera.com/indepth/opinion/2015/04/spanish-leftists-join-fightisil-150414115851880.html
57- "Rojava: New international battalion formed – Antifascist Internationalist Tabur!" Insurrection News. 21 December 2016. https://insurrectionnewsworldwide.com/2016/12/21/rojava-new-international-battalion-formed-antifascist-internationalist-tabur/
58- Karem, Selim. "British "Bob Crow" fighters criticize Labor party candidate Owen Smith." Alarab Alyaoum. 28 August 2016. https://www.arabstoday.net/314/280816041754-%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%AA%D9%84%D9%88-%D9%84%D9%88%D8%A7%D8%A1-%D8%A8%D9%88%D8%A8-%D9%83%D8%B1%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1-%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%86%D9%8A
59- "British volunteers in Bob Crow Brigade are ready to die during the fight against ISIS in Syria." Alsabah Aljadeed. 18 September 2016. http://newsabah.com/newspaper/96117
60- "Qandil Azad - Support from Rojava to ZAD." Facebook page. 21 September 2016. https://www.facebook.com/photo.php?fbid=10209355918526586&set=a.2829901918322&type=3&theater
61- "Brigade Henri-Krasucki - The Henri-Krasucki Brigade responds to the CGT bureaucracy". Alternativelibertaire 30 September 2017. http://www.alternativelibertaire.org/?La-brigade-Henri-Krasucki-repond-a
62- "Campaign to Support the International Freedom Battalion in Rojava." Secours rouge. 20 September 2015. https://secoursrouge.org/article11199
63- Balhorn, Loren "The Lost History of Antifa." Jacobin. 5 August 2017. https://www.jacobinmag.com/2017/05/antifascist-movements-hitler-nazis-kpd-spd-germany-cold-war
64- "Mazin Kem Elmaz- Russian anarchists wondering: Has Antifa been finished (the antifascist movement)?" Alhiwar Almutameden. 8 October 2016 http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=533971
65- Suerth, Jessica "What is Antifa?" NBC29. 17 August 2017. http://www.nbc29.com/story/36157620/what-is-antifa
66- "Armed Kurdish Antifa group declares global war on capitalism." Narrative Collapse. 31 March 2017. http://narrative-collapse.com/2017/03/31/armed-kurdish-antifa-group-declares-global-war-on-capitalism/
67- "Parties and organizations announcing forming new organization" Hawar News. 12 March 2016. http://www.hawarnews.com/%D9%85%D9%86%D8%B8%D9%85%D8%A7%D8%

AA-%D9%88%D8%A3%D8%AD%D8%B2%D8%A7%D8%A8-%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%86-%D8%B9%D9%86-%D8%A A%D8%B4%D9%83%D9%8A%D9%8A-4-%D8%AA%D9%86%D8%B8%D9%8A%D9%85-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF/#prettyPhoto

68- "İzmir Buca›daki Bombalı Saldırıyı HBDH Üstlendi." SonDakika.com. 2016. https://www.sondakika.com/haber/haber-izmir-buca-daki-bombali-saldiriyi-hbdh-ustlendi-9991294/

69- "MLKP'NİN 20. KURULUŞ YILDÖNÜMÜ KUTLANIYOR." Telgraf Gazetesi. 2 October 2014. http://www.telgraf.co.uk/mlkpnin-20-kurulus-yildonumu-kutlaniyor.html

70- https://www.youtube.com/watch?v=iJV_SkFTM_c

71- "MLKP KOBANE ŞEHİDİ ALİŞER DERSİM (EMRE ASLAN)." YouTube. 8 May 2015. https://www.youtube.com/watch?v=Vt46qlpTqEI

72- https://www.nouvelleturquie.com/en/kurdistan-en/mlkp-commander-sarya-only-a-matter-of-time-before-we-reach-hol/

73- Osborne, Louise "First female western fighter dies fighting Islamic State." The Guardian. 9 March 2015. https://www.theguardian.com/world/2015/mar/09/first-female-western-fighterivana-hoffmann-dies-fighting-islamic-state

74- http://halkin-birligi.blogspot.com/2015/04/24-nisan-1972-tkpml-hareketinin-dogusu.html

75- "TKP/ML TİKKO Kobanê 1." YouTube. 18 February 2015. https://www.youtube.com/watch?v=N6hHkdPjTcE

76- http://aidiyet.esb.org.tr/landpage?ms=http://www.partizan-online.net/tkpml-ortadogu-parti-komitesi-tkpml-tikko-rojava-komutani-orhan-yoldas-olumsuzdur/

77- "TKP/ML`den "Halkların Birleşik Devrim Hareketi"ne yönelik açıklama:" İşçi Köylü Kurtuluşu Dergisi. September 2016. http://ikk-online.org/tkpmlden-halklarin-birlesik-devrim-hareketine-yonelik-aciklama.html

78- "Ertuğrul Kürkçü, 12 Mart, Kızıldere ve Uludere'yi değerlendiriyor." YouTube. 15 March 2012. https://www.youtube.com/watch?v=JWdYp5Kbhd8

79- https://www.amedtoday.org/rojava-sengal/rojavada-tkep-l-merkezi-h6603.html

80- "Yaşar Bulut." Vikisosyalizm. http://wikisosyalizm.org/Ya%C5%9Far_Bulut

81- https://tr.hawarnews.com/tkepl-rojava-simdi-ayaklanma-ve-devrimi-ileri-tasima-zamani/

82- "The Kurdish Movement: Politicians and Fighters." Center for Strategic and International Studies. 1 April 2016. https://www.csis.org/analysis/kurdish-movement-politicians-and-fighters

83- https://www.youtube.com/watch?v=9_rovqK-Sl8

84- "Yaşar BULUT Rojava' da Anıldı TKEP/LENİNİST." YouTube. 27 August 2017. https://www.youtube.com/watch?v=rr_YsPnoIL8&feature=youtu.be

85- "Kurtuluş Hareketi." Vikisosyalizm. http://wikisosyalizm.org/Kurtulu%C5%9F_Hareketi

86- "İzmir'de mahkemeye çıkarılan 10 Devrimci Parti üyesinden 6'sı tutuklandı." Sendika. Org. 13 June 2017. http://sendika62.org/2017/06/izmirde-mahkemeye-cikarilan-10-devrimci-

parti-uyesinden-6si-tutuklandi/
87- “Syria’s democratic forces Recitation of the Internationalist Martyr (Haval Mamed Ulaş Bayraktaroğlu). SDF Press. 14 May 2017 https://sdf-press.com/2017/05/%D8%B3%D8%AA%D8%B0%D9%83%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%87%D9%8A%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%85%D9%8A-%D9%87%D9%81%D8%A7%D9%--84-%D9%85%D9%85%D8%AF-%D8%A7%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%B4-%D8%A8%D9%8A/
88- “Gezi’de Tutuklanan SDP’lilere Tahliye.” Bianet. 25 March 2014. https://m.bianet.org/bianet/insan-haklari/154412-gezi-de-tutuklanan-sdp-lilere-tahliye
89- “Türkiyeli devrimcilerden Kobané’ye enternasyonal cephe çağrısı.” SiyasiHaber. 8 December 2014. http://siyasihaber3.org/turkiyeli-devrimcilerden-kobaneye-enternasyonal-cephe-cagrisi
90- Soner, Bayram Ali, Ömer Aslan and Hakan Kıyıcı. “PKK’s Regional Franchise of Terror.” Turkish National Police Academy-International Center for Terrorism and Security Studies (UTGAM). May 2017. p. 25. https://www.pa.edu.tr/Upload/editor/files/PKK%E2%80%99S%20REGIONAL%20FRANCHISE%20OF%20TERROR_01_05_17.pdf
91- “4 savaşçının kimliği açıklandı.” ANF. 26 May 2015. https://anfturkce.com/kurdistan/4-savascinin-kimligi-aciklandi-1-48004
92- “Rojava’da DAİŞ›e karşı savaşırken şehit düşen Mahir Arpaçay›ı binler uğurladı.” YouTube. 2 July 2015. https://www.youtube.com/watch?v=sm4cze8Zb8-
93- “Aziz Güler: A Bridge Between Gezi And Rojava.” The Rojava Report. 1 October 2015. https://rojavareport.wordpress.com/2015/10/01/aziz-guler-a-bridge-between-gezi-and-rojava/
94- “SDP üyesi Ulaş Bayraktaroğlu Rakka’daki çatışmada hayatını kaybetti.” Diken. 11 May 2017. http://www.diken.com.tr/sdp-uyesi-ulas-bayraktaroglu-rakkadaki-catismada-hayatini-kaybetti/
95- Yürekli, Yelda ““Küçük Moskova” Tuzluçayır.” İletişim Yayınları. 2016. https://www.iletisim.com.tr/images/UserFiles/Documents/Gallery/tuzlucayir.pdf
96- Arslan, Mustafa “Türkiye’de Terör Örgütlerinin Tarihsel Oluşumları.” Kocaeli Üniversitesi Stratejik Araştırma Masaları. https://www.scribd.com/doc/47109442/Turkiye-de-Teror-Orgutlerinin-Tarihsel-Olu%C5%9Fumlar%C4%B1
97- “Back from Battle.” Youtube. 16 February 2016. https://www.youtube.com/watch?v=lMNw_t92hNo
98- Orton, Kyle. “The Forgotten Foreign Fighters: The PKK in Syria.” The Henry Jackson Society. 2017. p.92.
99- انظر: صفحة كريم فرانسيسكي على فيسبوك
https://www.facebook.com/nonmorirostanotte/
100- انظر:
https://www.amazon.it/l/B01M9JI9ZN?_encoding=UTF8&redirectedFromKindleDbs=true&ref_=dp_byline_cont_book_1&rfkd=1&shoppingPortalEnabled=true
101- “Rojava: New international battalion formed – Antifascist Internationalist Tabur!”.

Insurrection News. 21 December 2016. https://insurrectionnewsworldwide.com/2016/12/21/rojava-new-international-battalion-formed-antifascist-internationalist-tabur/
102- Orton, Kyle. "The Forgotten Foreign Fighters: The PKK in Syria." The Henry Jackson Society. 2017. p.80.
103- نفس المصدر، ص 92
104- "American YPG Fighter Jordan Matson On BBC 29.07.2015." Youtube. 29 July 2015. https://www.youtube.com/watch?v=DW97TFrmp1A
105- "Should British jihadists be allowed to return home? - BBC Newsnight." Youtube. 14 February 2019. https://www.youtube.com/watch?v=HSbou-g1nuQ_
106- Dilworth, Miles. "John Profumo's great nephew, 42, is arrested as he sneaks back into the UK having travelled to Syria to fight ISIS alongside Kurdish rebels." Daily Mail. 2 May 2018. https://www.dailymail.co.uk/news/article-5684427/John-Profumos-great-nephew-Jamie-Janson-42-arrested-fighting-ISIS-Syria.html
107- Wilgenburg, Wladimir Van. "Former Dutch soldier turned hero funder investigation for fighting Islamic State." Now. 19 January 2016. http://now.mmedia.me/lb/en/reportsfeatures/566509-former-dutch-soldier-turned-hero-under-investigation-for-fighting-islamic-state
108- "Dutch man suspected of killing Isis fighter could face murder charge." The Guardian. 15 January 2016. https://www.theguardian.com/world/2016/jan/15/dutch-man-suspect-killing-isis-fighter-arrest
109- في المصدر السابق
110- Linehan, Adam. "Dutch Vet Who Allegedly Killed ISIS Militant Spared Murder Charges." Task and Purpose. 22 June 2016. https://taskandpurpose.com/dutch-vet-suspected-killingisis-militant-spared-murder-charges
111- Wilgenburg, Wladimir Van. "Italy investigates three volunteers involved in war against IS." Kurdistan 24. 16 September 2018. http://www.kurdistan24.net/en/news/62db0ed1-89c2-4d53-9538-4f17bbd4d502
112- Kelly, Fergus. "Italy police search home, seize passport of suspected YPG foreign fighter." The Defense Post. 16 September 2018. https://thedefensepost.com/2018/09/16/italy-police-search-seize-passport-ypg-foreign-fighter/
113- Colak, Ecenur. "Italy launches operation against YPG/PKK terrorist." Anadolu Agency. 15 September 2018. https://www.aa.com.tr/en/europe/italy-launches-operation-against-ypg-pkk-terrorist/1255490

عن المؤلفين

سنان حتاحت هو زميل مُشارك أقدم في منتدى الشرق. ويعمل حالياً مُستشاراً في الشأن السوري لصالح عددٍ من المراكز البحثية. وترتكز أبحاثه حول الحوكمة، والمجالس المحلية، ومناهضة التطرُّف، والإسلاموية، والحركة القومية الكردية، والنظام الإقليمي الجديد في الشرق الأوسط. وشغل في السابق منصب المُدير التنفيذي للمكتب الإعلامي بالائتلاف الوطني السوري منذ تأسيسه أواخر عام **2012**، وحتى سبتمبر/أيلول عام **2014**.

محمد أمين جنكيز هو باحثٌ مُساعد في منتدى الشرق. حصل على شهادة البكالوريوس في علم الاجتماع من جامعة إيجة عام **2016**. وإبان دراسته من أجل الحصول على شهادة البكالوريوس، حضر جنكيز برنامج إيراسموس+، ودرس بجامعة هاينريك هاينه في دوسلدورف بوصفه طالب تبادل دولي في ألمانيا. ويتجهَّز حالياً للحصول على درجة الماجستير من قسم علم الاجتماع وأنثروبولوجيا الشرق الأوسط بجامعة مرمرة. وظهرت مقالاته عن الحرب السورية والجماعات المُسلَّحة من غير الدول في المنافذ الإعلامية الوطنية والدولية. وتدور اهتماماته البحثية حول المواضيع التالية: الجماعات المُسلَّحة من غير الدول، والسياسة الخارجية الدولية، والمُقاتلين الأجانب المُتطوّعين، والسياسات الكردية الإقليمية، والإسلام السياسي.

بدر ملا رشيد هو باحثٌ سوريٌ مُختَّص بالشؤون الكردية. تخرَّج في قسم الترجمة العربية-الإنجليزية بجامعة دمشق. ويشغل حالياً وظيفة باحث في مركز عمران للدراسات الاستراتيجية في إسطنبول. وأعدَّ في السابق عدداً من التحليلات والدراسات البحثية حول الإدارة المُستقلة في شمال سوريا. وكتب كذلك فصلاً من كتاب نشره مركز عمران للدراسات الاستراتيجية. وتشمل أعماله: "الهياكل العسكرية والأمنية للإدارة المُستقلة في سوريا **Military and Security Structures of the Autonomous Administration in Syria**"، و"الإدارة المُستقلة في شمال سوريا: أسئلةٌ حول الشرعية والهوية **The Autonomous Administration in Northern Syria: Questions of Legitimacy and Identity**".

عن منتدى الشرق

منتدى الشرق هو شبكة دوليّة مستقلّة تتمثّل مهمتها في إجراء أبحاث نزيهة وتطوير استراتيجيات طويلة الأمد لضمان التطور السياسي، والعدالة الاجتماعية، والازدهار الاقتصادي لشعوب منطقة الشرق. ويقوم بتنفيذ ذلك من خلال تعزيز مُثُل المشاركة الديمقراطية، وتوعية المواطنين، والحوار بين أصحاب المصالح المتعددة، والعدالة الاجتماعية، وإجراء الأبحاث التي تخدم المجتمعات على نطاق أوسع.

Address: Istanbul Vizyon Park A1 Plaza Floor:6
No.:68 34197 Bahçelievler/ Istanbul / Turkey
Telephone: +902126031815
Fax: +902126031665
Email: info@sharqforum.org

sharqforum.org

/ SharqForum

/ Sharq-Forum

منتدى الشرق
ALSHARQ FORUM

ظاهرة مقاتلي وحدات حماية الشعب العابرين للحدود في سوريا

عـاد المُقاتلـون الأجانـب إلـى الواجهـة إبـان انـدلاع الحـرب السـورية، إذ اجتذبـت سـاحة المعركـة آلاف المُتطوّعيـن الأجانـب الذيـن انضمـوا إلـى الجماعـات المُسـلّحة، وزادوا مُعـدّلات العنـف المُرتكـب ضـد المدنييـن. وأدّى صعـود تنظيـم الدولـة الإسـلامية «داعـش» إلـى تركيـز جهـود المجتمـع الدولي فـي الأسـاس علـى التطـرُّف السـني، مـع تجاهـل التمـرُّد الشـيعي أو اليسـاري العابـر للحـدود. وتُحـاول هـذه الدراسـة تحليـل الظاهـرة والديناميـات الحاليـة لمُقاتلـي وحـدات حمايـة الشـعب «YPG» الأجانـب فـي سـوريا.

ومـن هـذا المنطلـق، تُقسّـم الدراسـة رحلـة هـؤلاء المُقاتليـن الأجانـب إلـى ثـلاث مراحـل: مرحلـة التعبئـة، التـي يجـري خلالهـا تحفيـز المُتطـوّع علـى السـفر إلـى سـوريا، ومرحلـة الانخـراط، التـي تُحـدِّد دوره ومسـؤولياته تجـاه وحـدات حمايـة الشـعب، والمرحلـة الثالثـة، التـي تبـدأ إبـان عودتـه إلـى وطنـه الأم، والأدوار الجديـدة التـي يتبناهـا المقاتلـون فـي أعقـاب ذلـك.

ALSHARQ FORUM

www.sharqforum.org